

OPEN ACCESS

Submitted: 15 February 2018

Accepted: 6 June 2018

مقالة بحثية

حصار قطر: بين العدالة القانونية والتعسف السياسي

صلاح زين الدين

أستاذ القانون التجاري والبحري، كلية القانون، جامعة قطر

qa.edu.qu@zaineddin.salah

خالد بن صالح الشمري

أستاذ القانون الجنائي المساعد، كلية القانون، جامعة قطر

Khaled.alshamri@qu.edu.qa

ملخص

أصدرت كل من المملكة العربية السعودية ومملكة البحرين ودولة الإمارات العربية المتحدة وجمهورية مصر العربية، بتاريخ 5 يونيو 2017، بيانات منفصلة ضد دولة قطر، تضمنت قطع علاقات الدول الأربع مع دولة قطر بما فيها العلاقات الدبلوماسية، وإمهال البعثة الدبلوماسية القطرية 48 ساعة لمغادرة بلادهم، ومنع دخول أو عبور المواطنين القطريين إلى الدول الأربع، وإمهال المقيمين والزائرين منهم مدة 14 يوماً للمغادرة، ومنع مواطني الدول الأربع من السفر إلى دولة قطر أو الإقامة فيها أو المرور عبرها. كما أغلقت منافذها البرية والبحرية والجوية خلال 24 ساعة فقط أمام الحركة القادمة والمغادرة إلى دولة قطر، ومنعت العبور على جميع وسائل النقل القطرية القادمة والمغادرة، مع اتخاذ كافة الإجراءات القانونية وبالتفاهم مع الدول الصديقة والشركات الدولية، بخصوص عبورهم في الأجواء والمياه الإقليمية من وإلى قطر. هذه القرارات تم تبريرها بأنها لدواع وأسباب أمنية واحترافية، ذلك أن دولة قطر متهمه من قبلهم بعدة أمور منها: زرع بذور الفتنة والانقسام داخل مجتمعات تلك الدول، وإيواء أشخاص إرهابيين ودعم تنظيمات إرهابية، كجماعة الإخوان المسلمين وحماس وطلابان وداعش والقاعدة. تأتي هذه الدراسة كمحاولة لاستكشاف مدى «العدل» أو «الظلم» في حصار أو مقاطعة دولة قطر من قبل الدول الأربع. وتشمل الأقسام الأربعة التالية: القسم الأول: بيانات دول الحصار وردود دولة قطر عليها، القسم الثاني: مدى الأزمة التي خلقتها بيانات الدول الأربع، القسم الثالث: المخالفات القانونية في بيانات الدول الأربع، والقسم الرابع: حقيقة الأسباب التي حُملت عليها إجراءات الدول الأربع.

الكلمات المفتاحية: حصار قطر، العدالة القانونية، التعسف السياسي، الوحدة العربية والإسلامية، مجلس التعاون الخليجي

للاقتباس: زين الدين ص. والشمري خالد. «حصار قطر: بين العدالة القانونية والتعسف السياسي». المجلة الدولية للقانون، المجلد 2018، العدد الرابع الخاص بالحصار

© 2019، زين الدين، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية بواسطة الوصول الحر ووفقاً لشروط Creative Commons Attribution license CC BY 4.0. هذه الرخصة تتيح حرية إعادة التوزيع، التعديل، التغيير، والاشتقاق من العمل، سواء أكان ذلك لأغراض تجارية أو غير تجارية، طالما ينسب العمل الأصلي للمؤلفين.

Research Article

The Blockade of Qatar: Between Legal Justice and Political Arbitrariness

Salah Salman Zaineddin

Professor of Commercial Law and Maritime Law, College of Law, Qatar University

salah.zaineddin@qu.edu.qa

Khaled Saleh Al-Shamari

Assistant Professor of Public Law, College of Law, Qatar University

Khaled.alshamri@qu.edu.qa

Abstract

On June 5, 2017, the Kingdom of Saudi Arabia (KSA), the United Arab Emirates (UAE), the Kingdom of Bahrain, and Egypt issued statements against the State of Qatar announcing the severance of ties, including diplomatic relations, with Qatar. The Qatari diplomatic mission was given 48 hours to leave those countries. Qatari nationals were banned to travel to KSA, UAE, Bahrain, and Egypt and Qatari residents and visitors were given 14 days to leave. The four countries also imposed in just 24 hours a land, air and sea blockade on Qatar claiming this a precaution due to security reasons and accusing Qatar of supporting “terrorist groups” such as the Muslim Brotherhood, Hamas, the Taliban, ISIS and Al-Qaeda. This study highlights the “unjust” and “oppressive” aspect of the blockade on or the boycott of Qatar. It includes four parts: the first part showcases the statements of the blockading countries and Qatar’s response to them, the second part highlights the crisis generated by the statements of the blockading countries, the third part discusses the legal irregularities of these statements, and the fourth part explores the reasons behind the actions of the blockading countries.

Keywords: Qatar’s blockade; Legal justice; Political arbitrariness; Arab and Islamic unity; Gulf Cooperation Council

للاقتباس: زين الدين ص. والشّمري خالد، «حصار قطر: بين العدالة القانونية والتعسف السياسي»، المجلة الدولية للقانون، المجلد 2018، العدد الرابع الخاص بالحصار

© 2019، زين الدين، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية بواسطة الوصول الحر ووفقاً لشروط Creative Commons Attribution license CC BY 4.0. هذه الرخصة تتيح حرية إعادة التوزيع، التعديل، التغيير، والاشتقاق من العمل، سواء أكان ذلك لأغراض تجارية أو غير تجارية، طالما ينسب العمل الأصلي للمؤلفين.

مقدمة

من المعلوم أن المجتمع الدولي، يتكون من وحدات عديدة، تتمثل بأشخاص القانون الدولي، كالدولة والمنظمات والكيانات الدولية،¹ ويتم التعامل والتواصل بين أشخاص القانون الدولي من خلال العلاقات الدولية،² وبخاصة العلاقات ذات الطابع الدبلوماسي، التي بدأت منذ القدم في صورة عُرف دولي، ثم وجدت طريقها، بشكل قوي وصریح، إلى التقنين الدولي في مؤتمر فيينا عام 1815.³ ومن المسلم به أن العلاقات بين الدول تمرّ دومًا بمواقف لا تخلو من الشد والمد على مدى الزمان⁴ تتشعب معها مداخل العلاقات الدولية الأخلاقية والسياسية والقانونية والفلسفية والاقتصادية والعلمية.⁵ ومما لا شك فيه أن العلاقات الدولية في تمام وتطور مستمرّ بين الدول قديمًا⁶ وحديثًا⁷، وبخاصة تلك التي تجمع بينها الكثير من القواسم المشتركة، كالتاريخ والجغرافيا واللغة والعادات والتقاليد والدين، كما هو الحال بين دول مجلس التعاون الخليجي، ولا ريب في عمق العلاقات بين دول هذا المجلس، على كافة الأصعدة، الاجتماعية والاقتصادية والتجارية والسياسية والدبلوماسية والأمنية والعسكرية وغيرها. وقد توجّهت سياسة هذا المجلس على الدوام نحو التعاون لتطوير وتعميق الوشائج والصلات بين شعوبه، بغية الانتقال من مرحلة التعاون والتضامن للوصول إلى مرحلة الاتحاد والاندماج، وقد جرى إعمال ذلك من خلال إبرام اتفاقيات عديدة، تتمحور حول التفعيل الإيجابي للعلاقات بين كافة دول وشعوب المجلس، كما سنرى ذلك في ثنايا هذه الدراسة.

تعدّ عبارة «إن العدل أساس الملك»، من أكثر العبارات التصاقًا بحقوق الإنسان في كل مكان؛ ذلك أنها مقياس حضاري، ومعيّار رضائي في آن. فالعدل دعامة بناء الأمم، وحفاظة حقوق المجتمعات والأفراد على حدّ سواء. فكان العدل محمودًا على مرّ القرون. وعكس العدل هو الظلم الذي يهدم الأمم، ويخرق حقوق الجميع. ولذا كان مذمومًا على مدى القرون أيضًا، وهذا مجمع عليه منذ القدم. ولعل أشدّ الظلم أماً ومرارة، هو الظلم الصادر من «ذوي القربى»، لأنه يترك جرحًا عميقًا، ليس من السهل أن تمحوه حوادث الأيام. وهذا ما قصده الشاعر في وصف الظلم حين أنشد قائلاً⁸:

«وظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهند».

ووجهة لسان حال هذه الدراسة، نحو استكشاف مدى «العدل» أو «الظلم» في حصار أو مقاطعة دولة قطر من الدول الأربع. وقد جاءت خطتها في الأقسام الأربعة التالية:

القسم الأول: بيانات دول الحصار ورد دولة قطر عليها.

القسم الثاني: مدى الأزمة التي خلقتها بيانات الدول الأربع.

القسم الثالث: المخالفات القانونية في بيانات الدول الأربع.

القسم الرابع: حقيقة الأسباب التي حملت عليها إجراءات الدول لأربع.

1. على صادق أبو هيف، القانون الدولي، الطبعة 12. منشأة المعارف بالإسكندرية، 2015، ص. 37.

2. مارتن غريفيش وتيري أوكالاهان، (المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية)، مركز الخليج للأبحاث بدبي 2008، ص. 30.

3. إبراهيم العناني وياسر الخلايلة، (مبادئ القانون الدولي العام)، منشورات كلية القانون بجامعة قطر، 2016، ص. 329.

4. انظر تفصيلاً في ذلك مؤلف: بيير رينوفان وجان باتيست دوروزيل، (مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية)، منشورات بحر المتوسط، عويدات، بيروت وباريس، الطبعة الثالثة، 1989، ص. 3 وما بعدها، (ترجمة فايز كم نقش).

5. حسن نافعة، (مبادئ عام السياسة)، مكتبة الفلاح، دبي، الطبعة الأولى 2014، ص. 424 وما بعدها.

6. بيير رينوفان وجان باتيست دوروزيل، المرجع السابق، ص. 7.

7. عمر عبدالعزيز عمر وجمال محمود حجر، (تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث)، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، 2004، ص. 17.

8. البيت من معلقة الشاعر الفحل «طرفة بن العبد»، ويروي لي الدعوة إلى التوسع في معنى عبارة «ذوي القربى» لجهة المشاعر الإنسانية. بمعنى عدم حصرها في قربي «الدم والنسب»، وإنما حملها أيضًا على قربي «الحبيب» فهو من ذوي القربى «عاطفة»، وعلى قربي «الجار» فهو من ذوي القربى «جوارا»، وعلى قربي «الصديق» فهو من ذوي القربى «صداقة»، وعلى قربي «الزميل» فهو من ذوي القربى «زمالة» وهذا على سبيل التمثيل لا الحصر.

القسم الأول

بيانات دول الحصار ورد دولة قطر عليها

أولاً: بيانات دول الحصار الأربع ضد دولة قطر

أصدرت كل من المملكة العربية السعودية ومملكة البحرين ودولة الإمارات العربية المتحدة وجمهورية مصر العربية بتاريخ 5 يونيو 2017 بيانات منفصلة ضد دولة قطر، وغردت جميعها، بكلام واحد، وبلحن واحد⁹.

أما الكلام، كما هو معلوم، فقد تضمن «قطع علاقات الدول الأربع مع دولة قطر بما فيها العلاقات الدبلوماسية وإمهال البعثة الدبلوماسية القطرية 48 ساعة لمغادرة بلادهم، ومنع دخول أو عبور المواطنين القطريين إلى الدول الأربع، وتمهل المقيمين والزائرين منهم مدة 14 يوماً للمغادرة، ومنع مواطني الدول الأربع من السفر إلى دولة قطر أو الإقامة فيها أو المرور عبرها، وإغلاق كافة المنافذ البرية والبحرية والجوية للدول الأربع (خلال 24 ساعة فقط) أمام الحركة القادمة والمغادرة إلى دولة قطر، ومنع العبور لجميع وسائل النقل القطرية القادمة والمغادرة، واتخاذ كافة الإجراءات القانونية والتفاهم مع الدول الصديقة والشركات الدولية بخصوص عبورهم الأجواء والمياه الإقليمية من وإلى قطر».

وأما اللحن المصاحب لهذه القرارات من الدول الأربع مجتمعة - كما هو معلوم أيضاً - فقد تمثل في «الأسباب الأمنية والاحترافية»، متهمين دولة قطر بأنها تقوم «بتعزيز بذور الفتنة والانقسام داخل مجتمعات تلك الدول، وتؤوي «أشخاصاً إرهابيين» وتدعم «تنظيمات إرهابية»، كجماعة «الإخوان المسلمين»¹⁰ و«حماس»¹¹ و«طالبان»¹² و«داعش»¹³ و«القاعدة»¹⁴.

ثانياً: رد دولة قطر على بيانات دول الحصار الأربع

ردت دولة قطر على بيانات دول الحصار الأربع بالقول: «إن هذه الإجراءات غير مبررة وتقوم على مزاعم وادعاءات لا أساس لها من الصحة»، وأن دولة قطر قد تعرضت «إلى حملة تحريض تقوم على افتراءات وصلت حد الفبركة الكاملة، ما يدل على نوايا مبيتة للإضرار بالدولة، علماً بأن دولة قطر عضو فاعل في مجلس التعاون الخليجي وملزمة بميثاقه وتحترم سيادة الدول الأخرى ولا تتدخل في شؤونها الداخلية، كما تقوم بواجباتها في محاربة الإرهاب والتطرف». و«إن اختلاق أسباب لاتخاذ إجراءات ضد دولة شقيقة في مجلس التعاون لهو دليل ساطع على عدم وجود مبررات شرعية لهذه الإجراءات التي اتخذت بالتنسيق مع مصر، والهدف منها واضح، وهو فرض الوصاية على الدولة، وهذا بحد ذاته انتهاك لسيادتها كدولة، وهو أمر مرفوض قطعياً»، وأن «الحملة الإعلامية فشلت في إقناع الرأي العام في المنطقة وفي دول الخليج بشكل خاص وهذا ما يفسر التصعيد المتواصل»¹⁵.

ثالثاً: مطالب الدول الأربع ورد دولة قطر عليها

بعد مرور شهر تقريباً من تنفيذ الدول الأربع لإجراءاتها أنفة الذكر، تقدمت بلائحة من المطالب تتضمن ثلاثة عشر مطلباً¹⁶، تشترط على دولة قطر القيام بتنفيذها حتى يتم رفع الحصار عنها، وردت دولة قطر على المطالب المذكورة بأنها

9. متوفر على الرابط التالي: <http://www.spa.gov.sa/viewstory.php?lang=ar&newsid=1637278>.

10. تأسست في مصر على يد حسن البنا في مارس عام 1928 كحركة تعتمد على الفكر الإسلامي أيديولوجية لها، وتطالب بتحكيم «شرع الله» و«العيش في ظلال الإسلام»، وهي غير مصنفة كمنظمة إرهابية.

11. وهي اختصار لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وتقاوم الاحتلال الصهيوني في فلسطين. وتم الإعلان عن تأسيسها في 15 ديسمبر 1987، وهي غير مصنفة منظمة إرهابية، إلا من قبل إسرائيل وأمريكا.

12. وهي حركة قومية-إسلامية سياسية مسلحة نشأت عام 1994م.

13. وهو اختصار لتنظيم مسلح يسمى «الدولة الإسلامية في العراق والشام». وتعود جذوره إلى عام 2004، ويتبنى أفكاره من السلفية الجهادية أيديولوجية له، ويسعى إلى إعادة «الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة»، ومصنف منظمة إرهابية.

14. تأسست في أغسطس 1988. وتسمى إلى إنشاء خلافة إسلامية جديدة. ومصنفة منظمة إرهابية.

15. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انفرط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

16. وهذه المطالب كما تم الإعلان عنها كالآتي:

أولاً: إعلان قطر رسمياً عن خفض التمثيل الدبلوماسي مع إيران وإغلاق للمحقيقات، ومغادرة العناصر التابعة والمرتبطة بالحرس الثوري الإيراني من الأراضي القطرية، والاقتصار على التعاون التجاري مع إيران بما لا يخجل بالعقوبات المفروضة دولياً وأمريكياً على إيران، وبما لا يخجل بأمن مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وقطع أي تعاون عسكري أو استخباراتي مع إيران.

«غير قانونية، وتهدف إلى النيل من سيادة الدولة، وطالبت بالحوار لحل الأزمة».

القسم الثاني

مدى الأزمة التي خلقتها بيانات الدول الأربع

أولاً: واجب التصدي للإجابة على بيانات الدول الأربع

ليس من شك أن بيانات الدول الأربع قد خلقت أزمة كبيرة، وأثارت أسئلة كثيرة، سواء بشأن عقلانياتها وتوقيتها ولغتها ومحتواها ونطاقها وأثرها ومبرراتها، ووجه الحقيقة فيها، والرابح منها والخاسر فيها، وكيفية الخروج منها، وغير ذلك من الأسئلة.

بدايةً نقول: إن واجب التصدي للإجابة على الأسئلة المذكورة آنفاً، وغيرها من الأسئلة التي تثيرها هذه الأزمة، يبقى برسم العرب كلهم جميعاً، خليجيين وغير خليجيين، حاكمين ومحكومين، ولاة أمر ورعية. ذلك أن «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»¹⁷. إذ من الواجب أن ينطق المرء بما هو حق، إن أمكنه ذلك، أو في الأقل أن ينطق بما يشعر أنه كذلك. لأن «الساكت عن الحق شيطان أخرس، والناطق بالباطل شيطان ناطق»¹⁸.

لذلك نرى أنه يجب أن تصب إجابات الأسئلة التي تثيرها هذه الأزمة البالغة الخطورة، صوب إيقافها في الحال، ومن ثم السعي الحثيث للخروج منها بأقل الخسائر لجميع الأشقاء الفرقاء، والعودة بهم جميعاً إلى ما يجمعهم، وحل ما يفرقهم بالوسائل السلمية المسلّم بها محلياً وإقليمياً ودولياً، ووفقاً للحقائق الواقعية، ومقتضيات الإنصاف، وقواعد القانون، ودون إقصاء أو إلغاء الآخر، وبعيداً عن لغة العداة والعقاب؛ ذلك أنها أزمة بين الأشقاء في الخيمة الخليجية بدايةً ونهايةً، وأن استمرارها جريمة على التاريخ والجغرافيا والإنسان في بلدان الخليج العربية نفسها، ويطال شررها باقي البلاد العربية والإسلامية جمعاء.

الأمر الذي يقتضي أن تجري مناقشة إجراءات الدول الأربع بحق دولة قطر بموضوعية عالية، وبمسؤولية تامة، وبشفافية

ثانياً: قيام قطر بالإغلاق الفوري للقاعدة العسكرية التركية الجاري إنشاؤها حالياً، ووقف أيّ تعاون عسكري مع تركيا داخل الأراضي القطرية. ثالثاً: إعلان قطر عن قطع علاقاتها مع كافة التنظيمات الإرهابية والباطنية والأيدولوجية وعلى رأسها (الإخوان المسلمون وداعش والقاعدة وفتح الشام (جبهة النصرة سابقاً) وحزب الله) وإدراجها ككيانات إرهابية وضمهم إلى قوائم الإرهاب المعلن عنها من الدول الأربع وإفراجها بتلك القوائم المستقبلية التي سيعلن عنها.

رابعاً: إيقاف كافة أشكال التمويل القطري لأيّ أفراد أو كيانات أو منظمات إرهابية أو متطرفة وكذا المدرجين ضمن القوائم الأمريكية والدولية المعلن عنها. خامساً: قيام قطر بتسليم كافة العناصر الإرهابية المدرجة والعناصر المطلوبة لدى الدول الأربع وكذا العناصر الإرهابية المدرجة بالقوائم الأمريكية والدولية المعلن عنها، والتخفظ عليهم وعلى ممتلكاتهم المنقولة وغير المنقولة لحين التسليم، وعدم إيواء أي عناصر أخرى مستقبلاً، والالتزام بتقديم أي معلومات مطلوبة عن العناصر، خصوصاً عن تحركاتهم وإقامتهم ومعلوماتهم المالية وتسليم كل من أخرجتهم قطر بعد قطع العلاقات معها وإعادةهم إلى أوطانهم. سادساً: إغلاق قنوات الجزيرة والقنوات التابعة لها.

سابعاً: وقف التدخل في شؤون الدول الداخلية ومصالحها الخارجية، ومنع التجنيس لأي مواطن يحمل جنسية إحدى الدول الأربع، وإعادة كل من تم تجنيسه في السابق بما يخالف قوانين وأنظمة هذه الدول وتسليم قائمة تتضمن كافة من تم تجنيسه وتجنيد من هذه الدول الأربع، وقطع الاتصالات مع العناصر المعارضة للدول الأربع، وتسليمها كل الملفات السابقة للتعاون بين قطر وتلك العناصر مضمّنة بالأدلة.

ثامناً: التعويض عن الضحايا والخسائر كافة وما فات من كسب للدول الأربع، بسبب السياسة القطرية خلال السنوات السابقة، وسوف تحدد الآلية في الاتفاق الذي سيوقع مع قطر.

تاسعاً: أن تلتزم قطر بأن تكون دولة منسجمة مع محيطها الخليجي والعربي على كافة الأصعدة (عسكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً وأمنياً) بما يضمن الأمن القومي الخليجي والعربي وقيامها بتفعيل اتفاق الرياض لعام 2013 واتفاق الرياض التكميلي لعام 2014.

عاشراً: تسليم قطر كافة قواعد البيانات الخاصة بالمعارضين الذين قاموا بدعمهم وكذلك إيضاح كافة أنواع الدعم الذي قدم لهم. حادي عشر: إغلاق كافة وسائل الإعلام التي تدعمها قطر بشكل مباشر أو غير مباشر (على سبيل المثال: موقع عربي 21، رصد، العربي الجديد، مكملين، شرق، ميدل إيست أي، وذلك على سبيل المثال لا الحصر).

ثاني عشر: كافة هذه الطلبات يتم الموافقة عليها خلال 10 أيام من تاريخ تقديمها وإلا تعتبر لافية.

ثالث عشر: سوف يتضمن الاتفاق أهدافاً واضحة وآلية واضحة، وأن يتم إعداد تقارير متابعة دورية مرة كل شهر للسنة الأولى ومرة كل ثلاثة أشهر للسنة الثانية ومرة كل سنة لمدة عشر سنوات. <http://badil.info>

17. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضرت عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

18. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضرت عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

حقيقية، في الشكل والموضوع، في الأسباب والنتائج، والأحكام والحلول، بعيداً عن مشاعر المودة أو العداوة من طرف ضد طرف، أو الاصطفاف مع طرف ضد آخر.

ويقتضي ذلك الإنطلاق من فحص جدلية حُسن نية الدول الأربع، ومدى جدية وخطورة مخاوفهم من دولة قطر حتى قاموا بمباشرة الإجراءات أنفة الذكر ضدها. ومن ثم النظر في الرأي والرأي الآخر في هذه الأزمة، وكلاهما ليس مسألة مقدسة، بل ينبغي أن يوضع رأي طرفي الأزمة تحت المشرحة من أجل فحصه، وحتى يبين منه الدخان الأبيض أو الدخان الأسود، أو على الأقل حتى يظهر مدى البياض أو مدى السواد في موقف الفرقاء في هذه الأزمة.

وُسُجِّلَ مُقَدِّمًا أنه ليس من السهل الإجابة على الأسئلة التي تُثيرها هذه الأزمة، كما أنه ليس من السهل الاتفاق على الإجابة إن وجدت، ذلك نظرًا لتباين المواقف من حيث المبدأ، وتقاطع المصالح من حيث الواقع، وشخ المعلومات الدقيقة بشأنها، واختلاف فهم العقول لها، وتذبذب نبض القلوب نحوها، ناهيك عن الوسواس المشبعة بالشك وسوء الظن والقصد السيئ، وكوابيس المؤامرة...

يبدو أن الجهر بتحديد موقف من هذه الأزمة، مهمة مَحْفُوفَةٌ بمخاطر جدية، كوصف المتكلم فيها بالاصطفاف مع طرف ضد آخر، أو تصنيفه خطأ على أيديولوجية معينة، أو أنه صاحب غرض. ناهيك عن احتمال وصفه بالصفات الرديئة، ونعته بالألقاب السلبية، وقد تكون المخاطر أكبر وأصعب إذا كان صاحب الرأي ليس من التابعية الخليجية. وبالطبع لا ندعي بتاتا أن لدينا إجابات على الأسئلة التي أثارها أو تُثيرها بيانات الدول الأربع، وكل ما ننشده في هذا المقام، هو محاولة متواضعة لاستقراء ما جاء في تلك البيانات، يبدو أن احتمال إجابة المرء على الأسئلة المذكورة أنفاً، لن تخرج عن إحدى الإجابات الآتية: «لا» أو «نعم» أو «لعم» أو «لست أدري».

ثانياً: من جهة التوقيت

أعلنت الدول الأربع حصارها لدولة قطر، والناس نيام، في صبيحة يوم 5 يونيو 2017. ويذكر هذا اليوم المشؤوم بهزيمة (نكسة) العرب¹⁹، أمام دولة الاحتلال (إسرائيل) في يوم 5 يونيو 1967 والتي تُعرف بحرب الأيام الستة، نتج عنها احتلال (إسرائيل) لجميع أراضي فلسطين التاريخية، و«هضبة الجولان السورية» و«صحراء سيناء المصرية» و«منطقة الباقورة الأردنية». الأمر الذي يثار معه التساؤل هل جاء الحصار لتذكير العرب بتلك النكسة، وهزيمتهم النكراء فيها، وما لحق إرادتهم من قهر، وما أصاب كرامتهم من ذل؟ وهل خلق نكسة جديدة إلى مسيرتهم المثقلة بالمتاعب الجمّة يفيد أحياناً؟ إن سريان إجراءات الدول الأربع، جاء مع جريان أيام شهر رمضان المبارك (يونيو)، وإقبال عباد الله على الاستزادة من العبادة في ظلّاله. الأمر الذي يثار معه التساؤل، هل تعد بيانات الدول الأربع تخلياً من المسلمين عن احترام حرمة الأشهر الحرم؟

كما اختلط ذلك التوقيت مع نفع الذكرى الطيبة لحرب العرب مع دولة الاحتلال (إسرائيل)، في السادس من أكتوبر²⁰ 1973، التي اظهرت بقوة – أياً كان الرأي فيها – رفض العرب للهزيمة والقهر والمذلة²¹ من خلال التعاون والتكامل والالتزام باللإلاءات الثلاث الشهيرة «لا سلام ولا اعتراف ولا مفاوضات مع إسرائيل» التي أطلقوها من مؤتمر الخرطوم في

19. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انفرط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

20. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انفرط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

21. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انفرط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

1 سبتمبر²² 1967 إذ نجحوا في تلك الحرب بالتأثر من عدوهم المشترك، واستعادوا شيئاً من كرامتهم المفقودة.²³ الأمر الذي يثار معه التساؤل، هل تعد بيانات الدول الأربع عدوياً للعرب عن التعاون والتضامن والتكامل، والتحول عن أعدائهم والاستدارة نحو أشقائهم؟

يبدو أنه يفوح من تلك البيانات، سواء وصفت بالحصار أو بالمقاطعة، بأن دولة الاحتلال (إسرائيل) لم تعد بالنسبة لأنظمة الحكم في الدول الأربع، العدو الحقيقي الوحيد لهم. وهذا أمر إن صحَّ، فهو بالغ الخطورة في ظل احتلالها دولة عربية إسلامية كاملة هي فلسطين التاريخية²⁴، واحتلالها جزءاً كبيراً من «هضبة الجولان السورية»²⁵ ناهيك عن يدها العليا في «صحراء سيناء المصرية»²⁶ تحت مظلة اتفاقية كامب ديفيد، و«منطقة الباقورة الأردنية»²⁷ تحت مظلة اتفاق وادي عربة.²⁸ وزد على ذلك نفوذها الذي لا ينكر في أكثر من بلد عربي أو إسلامي، سواء بصورة معلنة أو بصورة ضمنية. ويبدو أن التوقيت الزمني لبيانات الدول الأربع يشكل استدارة عن دولة الاحتلال (إسرائيل) والتوجه ضد الدولة الشقيقة العربية المسلمة قطر. الأمر الذي يدفع للقول بأن العرب لا يعتبرون من عبر التاريخ البعيد والقريب، لأنهم يكررون نفس الأخطاء ويضعفون أنفسهم بأنفسهم، أمام العدو الحقيقي لهم جميعاً.

ثالثاً: من جهة اللغة

غير خاف أن بيانات الدول الأربع قد كتبت بكلام عربي إسلامي فصيح تماماً، وبلغ جداً، وحازم بقوة، وناطق بما فيه، ذلك أن على رأس مُصدرها جمهورية مصر العربية، رافعة وراعية ضمير العروبة، والمملكة العربية السعودية، رافعة وراعية ضمير الإسلام، وكلا البلدين، كسائر البلاد العربية والإسلامية، محل احترام وتقدير لدينا، ولدى سائر العرب والمسلمين. وتم إسناد تلك البيانات بأسانيد عديدة، وتضمنت اتخاذ إجراءات خطيرة غير مسبوقه، تمس كل عربي أينما كان، على سند من القول بأن العرب إخوة (قديماً وحديثاً)، شاءوا أم أبوا، رغم مظاهر الشقاق والنزاع، كما تمس كل مسلم على سند من القول بأن المسلمين أيضاً، كلهم جميعاً كالبنيان المرصوص، شاءوا أم أبوا أيضاً، رغم مظاهر الانقسام والخلاف. مقتضى ذلك أن يعاضد العربي العربي، إعمالاً للمثل «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» بمفهومه القديم الظالم، والذي أصبح له مفهوم جديد عادل بعد أن أصبح حديثاً شريفاً، رده النبي (صلى الله عليه وسلم)²⁹، وأن يناصر المسلم المسلم، إعمالاً

22. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انفرط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

23. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انفرط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

24. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انفرط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

25. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انفرط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

26. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انفرط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

27. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انفرط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

28. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انفرط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

29. وكان العرب عندهم تعصب، ينصرون أصحابهم وإن ظلموا، وسار عندهم مثلاً «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً». فلما قاله النبي (صلى الله عليه وسلم) كما في حديث أسس عند البخاري، قال رجل: يا رسول الله كيف أنصره ظالماً؟ قال: تحجره عن الظلم، فذلك نصرك إياه. <http://www.binbaz.org.sa/noor/2525>، الموقع الرسمي لسماحة الإمام ابن الباز رحمه الله، تاريخ الزيارة: 15/1/2018.

لقوله (تعالى): «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ»³⁰ وقد أعز الله (تعالى) العرب بالإسلام، فانصهر العربي والمسلم معاً، ولا سبيل للانفكاك بينهما، وأصبحت وجهين لعملة واحدة، وقدما معاً للإنسانية حضارة العرب والمسلمين التي تشهد لها أركان المعمورة. والأمر الذي يثار معه التساؤل في شأن الشكل اللغوي لبيانات الحصار أو المقاطعة، هل خاطبت يوماً الدول الأربع بهذه اللغة الموصوفة، أو حتى بأضعف من ذلك بكثير، دولة الاحتلال (إسرائيل) التي تحتل مسرى المصطفى منذ عام 1967؟ والمصنفة بالعدو الحقيقي المشترك للعرب والمسلمين أجمعين، كما يعلنون، والخلاف معها خلاف وجود، وليس خلاف نفوذ ولا خلاف مصالح، ذلك أنها خارج الشرعية بكل المقاييس³¹، وطارئة ومُصطنعة ومغتصبة لكامل جغرافيا فلسطين من البحر إلى النهر. وهل خاطبت يوماً الدول الأربع، باللغة المذكورة، جمهورية إيران الإسلامية (الجارّة) التي تحتل جزءاً من جغرافيا الإمارات (جزر طنب الصغرى وطنب الكبرى وأبو موسى)³²؟ والمصنفة بالعدو من وجهة نظر البعض، والخصم من وجهة نظر البعض الآخر، كما يظهر أو يبطنون. الخلاف معها في الحالتين، تقاطع مصالح، أو خلاف نفوذ، وليس خلاف وجود، ذلك أنها دولة تاريخية أصيلة في المنطقة منذ القديم البعيد.

يبدو أنهم لم يفعلوا ذلك البتة على مدى العقود الخمسة الماضية، بل تكشف وتشير الحقائق الجديدة عن السعي للتطبيع مع دولة الاحتلال (إسرائيل)، وتم توريثهم - بوعي منهم أو بدونه - في اليمن، وغير اليمن، ويريدون الهروب إلى الأمام من خلال قفزة في الهواء، لا تتع على رؤسهم فحسب، بل يطال شررها العرب والمسلمين في كل مكان، وتؤدي الأرض، وتؤلم النفس، وتُحزن القلب، وتُدعم العين.

وعليه يبدو أن الصياغة اللغوية لبيانات الدول الأربع، مُثيرة للشك والريبة في حُسن نوايا مُصدرها، على سند من القول إنها لا تشد المطالبة بحق (إن وجد) فحسب، بل تتطوي على قصد الأذى والضرر والإقصاء.

رابعاً: من جهة الموضوع

تقدم القول أن بيانات الدول الأربع قد تضمنت قطع كافة علاقاتها مع دولة قطر، ومنع دخول أو عبور المواطنين القطريين إلى أقاليم الدول الأربع، ومنع مواطني هذه الدول من السفر إلى دولة قطر أو الإقامة فيها أو المرور عبرها، وإغلاق كافة المنافذ البرية البحرية والجوية، خلال 24 ساعة، أمام الحركة القادمة والمغادرة إلى قطر، ومنع العبور لجميع وسائل النقل القطرية القادمة والمغادرة.

من الواضح أن هذه البيانات، أيًا كان وجه الصحة في أسبابها من عدمه، قد ذهبت إلى أبعد مدى، سواء لجهة حزمة الإجراءات غير المسبوق، أو لجهة حجم توجيه الاتهامات غير المعقولة.

وعليه فإن غرض دول الحصار من إجراءاتها واتهاماتها ضد دولة قطر، كما تنطق مفرداتها بكل وضوح، يهدف إلى تحقيق أحد أمرين أحلاهما مُر: الأول: أن تلوّح دولة قطر بالراية البيضاء للدول الأربع، وهذا يعني ببساطة أن تتنازل الدوحة عن سيادتها، وتسلم شخصيتها الاعتبارية ومقدراتها لتلك الدول، الثاني: أن تتهاز دول قطر من هول الموقف الصادم، ثم يتم السيطرة عليها. بالتالي تحقيق نتيجة واحدة هي السعي الحقيقي نحو فرض الوصاية على قرار الدوحة. وقد أفضلت الدوحة ذلك من خلال الثقة بالنفس، وظهر ذلك من خلال مسلكها في التعامل مع الأزمة بالحكمة المتميزة، والعقلانية الرزينة، والدبلوماسية الهادئة. ونجت الدوحة بكل ذكاء من الفخ الرباعي، وصمدت بكل كبرياء أمام الرياض والقاهرة وأبو ظبي والمنامة، ونجحت في صد غلو المخاصمة، ونأت بنفسها عن لغة العدا، وظهر ذلك جلياً في تلاحم الشعب القطري مع وطنه، والتفافه حول قيادته. لم يعد الشيخ تميم مجرد أمير لدولة قطر، بل أصبح أميرها الذي قادها للمجد في نظر المواطنين والمقيمين سواء بسواء، وتجسدت مقولة «الراعي مع الرعية والرعية مع الراعي»، خاصة بعد أن تم الإفصاح عن

30. (سورة الحجرات: الآية 10).

31. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973. ثم انضمت عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

32. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضمت عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

المطالب الثلاثة عشر التي أثارت استغراب العدو قبل الصديق، مما رفع أصوات العديد من الدول برفض تلك الإجراءات بحق دولة قطر، والمناداة برفعها، كونها قد مسّت كل شيء، دون استثناء يُذكر إذ أدت إلى تقسيم البشر، وأتت على حق المريض والطالب والزائر والعابر والعايد والتاجر والمستثمر والمؤيد والمعارض. وصلت إلى منع دخول وخروج الدواء والغذاء، وقد «زاد الطين بلة» شراسة الحرب الإعلامية المصاحبة لهذه الأزمة، إذ جنحت إلى صب الزيت على النار، وأخذت جانب التجريح بدلاً من التحليل، والتعدي على الكرامات والمقامات بدلاً من احترامها، وتغذية لروح العداوة بدلاً من المودة، والغلو في المخاصمة بدلاً من السماحة³³ والغلظة في الخطاب بدلاً من الليونة، وكل ذلك خارج عن تقاليد الصحافة الرصينة، وليس من شيم العرب، ولا من قيم المسلمين، ولا من ممارسات الدول المسؤولة.

والأنكى أن تلك الدول صفتها كخصم في الأزمة، ونصبت نفسها حكماً عليها في آن، فكيف يكون الشخص خصماً وحكماً؟ هل في ذلك منطلق يذكر أو عدل يتبع؟ والأنكى من الأنكى، أن الدول الخليجية الثلاث (السعودية والإمارات والبحرين) قد قررت تأييم مشاعر البشر إذا «تعاطفوا» مع دولة قطر، سواء عبر وسائل التواصل الاجتماعي بتغريدات أو مشاركات، أو بأي وسيلة أخرى «قولاً أو كتابة»، وفرضت عقوبة الحبس والغرامة على من يقوم بذلك³⁴. لا يخفى أن هذا التجريم يصادر حق التعبير، وفيه جسارة مرفوضة على الصيحة المشهورة للفاوق عمر بن الخطاب أمير المؤمنين في وجه الوالي عمرو بن العاص لاعتداء ابن الأخير على أحد أبناء الرعية في مصر، قائلًا له «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟»³⁵ وليس من شك ان العقلية الحاكمة التي تفكر محاسبة الناس على مجرد عواطفهم، لا تبشر بخير أبداً، بل تبشر بالدخول في الاستبداد المعنوي إلى جانب الاستبداد المادي المتغلغل في كثير من الأنظمة العربية منذ نشأتها ومستمر معها حتى اليوم.

ولم تكف بعض دول الحصار (السعودية والإمارات تحديداً) بالحملات الإعلامية الشرسة ضد القطريين، وفرض العقوبات ضد من يؤيدهم، بل قامت بزج الفنانين في وحل الفتنة، فغنى السعوديون «علموا قطر»، وغنى الإماراتيون «قولوا لقطر»، والله يستر من غناء من لم يغن بعد. ولا يخفى أن ذلك يؤدي النفس البشرية التي جبلها الخالق على السلام والمحبة والتأخي، ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

ومن الجدير بالذكر أنه يثار التساؤل بشأن الطبيعة القانونية لهذه الأزمة³⁶ لجهة هل تُعد «حصاراً» أم تُعد مجرد «مقاطعة»؟ والإجابة على ذلك، تقتضي تعريف الحصار، وتعريف المقاطعة، من أجل الوقوف على الحدود التي تفصل بين الأمرين. فالحصار يعني التضييق على بلد من البلدان بمختلف الوسائل. وأما المقاطعة فتعني ممارسة أعمال غير ودية وخارجة عن مفهوم حسن النية في التعامل بين الدول في العلاقات الدولية³⁷. عليه، نميل إلى القول إن ما تتعرض له دولة قطر يدخل في مفهوم الحصار، يخرج من مفهوم المقاطعة، لأن إجراءات الدول الأربع، تجاوزت حدود المقاطعة الدبلوماسية والاقتصادية، وشملت كل شيء، حتى العمل على تغيير الحكم بالقوة.

تجدر الإشارة إلى أن حصار أو مقاطعة الدول الأربع لدولة قطر، وكذلك مطالبتها، سواء لجهة التوقيت أو اللغة أو الموضوع أو الأدوات أو الوسائل، قد جنحت إلى أبعد مدى، كونها لم تقف عند حدود المعقول، إنما دخلت إلى دائرة اللامعقول، بقصد إلحاق أقصى الأضرار بدولة قطر، والإساءة إلى سمعتها، وضرب نجاحها في الداخل والخارج، غيرة وحسداً لها من

33. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

34. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

35. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

36. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

37. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

شقيقاتها، كفضلة إخوة يوسف بالنبي يوسف (عليه السلام).³⁸

ولذلك يمكن وصف الحصار أو المقاطعة بالشغب السياسي في الاتجاه غير الصحيح، يؤدي المجتمعات الخليجية، ويفتق النسيج الاجتماعي للأسرة والعائلة والعشيرة والقبيلة الواحدة في الخليج العربي. الأمر الذي يقتضي العمل صوب رفع الحصار وإزالة آثاره من كل امرئ يستطيع إلى ذلك سبيلاً، إعمالاً لحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».³⁹

القسم الثالث

المخالفات القانونية في بيانات الدول الأربع

أولاً: من جهة القانون الداخلي

تتضمن دساتير دول الحصار الأربع⁴⁰ نصوصاً صريحة على التعاقد والتكامل والوحدة الجغرافية والوطنية والإسلامية والارتكاز على القواسم المشتركة بين هذه البلاد العربية والعباد فيها، وتجنب التعارض والفرقة والعداوة، على سند من القول بأنها دول عربية إسلامية ذات سيادة تامة، العربية لغتها الرسمية، وشعبها جزء من الأمة العربية،⁴¹ الأمر الذي يغدو معه، أن إجراءات الدول الأربع بحق دولة قطر - وبصرف النظر عن صحة أو بطلان الحجج التي تم سوقها لتبرير تلك الإجراءات، وبصرف النظر عن الوصف القانوني لتلك الإجراءات بالحصار أو المقاطعة - تُعد تعدياً شاملاً على سيادة دولة قطر لا يُمكن تبريره البتة. ذلك أنها تتعارض بقوة مع المبادئ الدستورية للقواسم المشتركة المُجمع عليها في الدول الأربع، وسائر دساتير الدول العربية الأخرى.⁴²

ثانياً: من جهة ميثاق مجلس التعاون الخليجي والاتفاقيات المبرمة تحت مظلته

يربط مجلس التعاون الخليجي⁴³ بين الدول الأعضاء فيه⁴⁴، بروابط وثيقة للغاية، معززة بالمبادئ المشتركة بينها والقواسم الجامعة لها⁴⁵، والسير معاً على درب تحقيق التنسيق والتكامل والترابط والوحدة⁴⁶ والعمل على تعميق وتوثيق الصلات بين البلاد والعباد، إذ يسعى هذا المجلس إلى تحقيق أهداف طموحة، لا تخص الخليجين فحسب، بل يشاركون فيها العرب بدلالة ما جاء في ميثاق جامعة الدول العربية، كما يشاركون فيها المسلمون بدلالة ما جاء في ميثاق منظمة التعاون الإسلامي. ويلتقون بذلك في جوانب كثيرة ومهمة مع ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، تحت مظلة القانون الدولي على وجه الإجمال⁴⁷. وقد حقق المجلس نجاحاً لافتاً في توثيق العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية

38. سورة يوسف.

39. رواه مسلم (49) عن أبي سعيد بن الخديري.

40. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضمت عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

41. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضمت عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

42. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضمت عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

43. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضمت عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

44. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضمت عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

45. ديباجة مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

46. المادة الرابعة من النظام الأساسي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

47. وقد يقول قائل: إن أهداف هذه المواثيق لا ترى النور في الواقع، وتغدو مجرد أهداف رنانة، تترزين فيها المواثيق دون أن يُعمل بها. وهذا القول إن وجد، ينظر إلى الجزء الفارغ من الكأس، والصحيح قد يكون أن هذه المنظمات مهيمين عليها من دول تعمل لصالحها فقط، مما أدى إلى إهسالها أو إعاقة عملها بدرجة ملحوظة، والصحيح أنه يلزم رفع الهممة عنها وتطويرها لتمكينها من النجاح في خدمة الشعوب لا الحكومات.

يظهر بجلاء أن إجراءات السعودية والإمارات والبحرين بحق قطر - أياً كانت الحجج التي تم سوقها لتبرير تلك الإجراءات - تتنافى كلياً مع أهداف وإنجازات المجلس، وتعيق ما يطمح إليه من إنجازات في قادم الأيام. ويظهر هذا التناظر على وجه العموم من خلال عدم احترام تلك الدول أحكام النظام الأساسي للمجلس، كما يظهر هذا التناظر على وجه الخصوص من خلال مخالفة الدول المذكورة التزاماتها في الاتفاقيات التي أبرمت تحت مظلة المجلس، كاتفاقية الدفاع المشترك لسنة 2000⁵⁰ التي توجب على دول المجلس «فض جميع المنازعات بالطرق السلمية سواء في علاقاتها المتبادلة فيما بينها أو في علاقاتها مع الدول الأخرى وتمتد عن استخدام القوة أو التهديد بها على أي وجه لا يتفق وأهداف ميثاق هيئة الأمم المتحدة»⁵¹، ويزداد هذا التناظر وضوحاً من خلال مخالفة الدول المذكورة التزاماتها بموجب اتفاقية التكامل الاقتصادي لسنة 2001⁵² التي تشد إنشاء الاتحاد الجمركي والسوق الخليجية المشتركة والاتحاد الاقتصادي والنقدي والتكامل الإنمائي بين دول المجلس، وتنمية الموارد البشرية، والتعاون في مجالات البحث العلمي والتقني، والنقل والاتصالات والبنية الأساسية، وتحديد برامج محددة ووضع آليات قابلة للتنفيذ.⁵³

وعليه تعد إجراءات تلك الدول «ضربة عمياء» للمجلس برمته ولكل إنجازاته. كما أنه ينطبق عليها - دون أية مبالغة - وصف المرأة التي قال فيها الله - عز وجل - «كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا»⁵⁴. ذلك أن تلك الإجراءات قد ضربت الثقة والأمن والسلام الذي يجمع الخليج أرضاً وشعباً وقادة معاً، وبددت كل الأهداف الطموحة والجهود الطيبة في جمع الخليج في بوتقة واحدة، كرمز على وحدة الخليجيين. لذلك تعد تلك الإجراءات خطوة في الاتجاه المعاكس تماماً، لأنها تشكل خرق آخر سفينة عربية باقية بعد ما مر بالبلاد العربية من محن وأحداث، ومؤدى هذه الخطوة «إغراق» آخر منصات العرب والمسلمين التي تشد التكامل والتعاون والوحدة بين التاريخ والجغرافيا العربية.

ثالثاً: من جهة ميثاق جامعة الدول العربية والاتفاقيات المبرمة تحت مظلته

تجمع جامعة الدول العربية⁵⁵ الدول الأربع و دولة قطر- كسائر الدول الأعضاء فيها - بجوامع مشتركة في التاريخ والجغرافيا والاجتماع والمعتقد منذ عقود، وتشدها في اتجاه توثيق الصلات وتحقيق التكامل بينها على جميع الأصعدة⁵⁶ إذ يقضي ميثاق الجامعة بعدم جواز «الالتجاء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين أو أكثر من دول الجامعة»⁵⁷ كما يقضي بأن «تحتزم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول، وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها»⁵⁸ كما يؤكد على احترام مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، والإعلان

48. خالد شمس العبدالقادر، (التعاون والتكامل الاقتصادي بين دول مجلس التعاون: الإنجازات والعقبات) الرابط: <http://studies.aljazeera.net/ar/files/gccpath/2015/01/2015114111914285936.html>

49. على الرغم من الاعتراف للمجلس بالإنجازات القيمة التي حققها خلال مسيرته، وبخاصة في الشأن الاقتصادي والاجتماعي، إلا أنه لم يسلم من انتقادات لاذعة بسبب البطئ الشديد في تحقيق أهدافه، بما يليبى تطلعات الخليجيين إلى الشؤون الأخرى، وبخاصة في شأن «الوحدة والعدالة الاجتماعية والديمقراطية وقضايا حقوق الإنسان»، وقد ألقى «الربيع العربي» بظلاله على المجلس، وضاعف من التحديات التي تواجهه، وقد ظهر ذلك بجلاء من خلال دعوة الملك الراحل عبدالله بن عبدالعزيز الانتقال بدول المجلس من مرحلة التعاون فيما بينها إلى مرحلة الاتحاد معاً، والدعوة علناً إلى انضمام المغرب والأردن لعضويته، كما أن أثر المجلس وتأثره قد تذبذب بين الإيجابية والسلبية في الأحداث الداخلية والإقليمية والدولية، الأمر الذي يحتاج إلى وقفة مصارحة تامة ومصالحة حقيقية بين كافة أعضائه، ومن ثم النظر في شؤونته للبناء على ما حقق من إيجابيات وإصلاح ما أصابه من سلبيات، ويتقضي ذلك كف الهيمنة عليه من الداخل أو الإقليم أو الخارج سواء بسواء.

50. والموقعة في المنامة، عاصمة مملكة البحرين، يوم 21 ديسمبر 2000.

51. المادة الأولى والثانية والثالثة من اتفاقية الدفاع المشترك لسنة 2000.

52. تم التوقيع على هذه الاتفاقية في 31 ديسمبر 2001 خلال انعقاد الدورة الثانية والعشرين للمجلس الأعلى في مدينة مسقط بسلطنة عمان. وتأتي استكمالاً لما حققته اتفاقية عام 1981.

53. اتفاقية التكامل الاقتصادي لسنة 2001، متوفرة على الرابط التالي: <https://www.fca.gov.ae/ar>.

54. آية 92، سورة النحل.

55. تأسست بالقاهرة في 19 مارس 1945. انظر تفصيلاً لذلك: صلاح الدين عامر، (قانون التنظيم الدولي)، ط 6، دار النهضة العربية، القاهرة 1998.

56. ص. 483. رياض صالح أبو العطا، المرجع السابق، ص. 383.

57. المادة 1 من ميثاق جامعة الدول العربية.

58. المادة 5 من ميثاق جامعة الدول العربية.

58. المادة 8 من ميثاق جامعة الدول العربية.

العالمي لحقوق الإنسان. وأحكام العهدين الدوليين للأمم المتحدة بشأن الحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما يؤكد على احترام إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام.

في ضوء ميثاق الجامعة، تم تسيق وتوثيق وتعميق الصلات بين البلاد العربية من خلال إبرام العديد من المعاهدات والاتفاقيات والمواثيق، كمعاهدة التعاون الاقتصادي والدفاع المشترك⁵⁹ والاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الأموال العربية في الدول العربية⁶⁰ واتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري بين الدول العربية⁶¹ واتفاقية تحرير النقل الجوي بين الدول العربية⁶² والميثاق العربي لحقوق الإنسان⁶³ ووثيقة العهد والوفاء والتضامن بين قادة الدول العربية.⁶⁴

لذلك فإن حصار الدول الأربع لدولة قطر مخالف تماماً لميثاق الجامعة ولجميع الاتفاقيات المنبثقة عنه، بكونها جعلت من الخلاف السياسي سبباً للقطعية مع قطر في كل شيء، فقامت بإغلاق جميع الحدود وكافة المنافذ البرية والبحرية والجوية، وقطعت كل الوشائج والصلات بين شعوب دول الأزمة، بإثارة مشاعر الكراهية وبث البغضاء بينهم والتمادي في التحريض على نظام الحكم فيها،⁶⁵ والتعدي صارخ على استقلال وسيادة دولة شقيقة وعضو في الجامعة العربية.

رابعاً: من جهة ميثاق منظمة التعاون الإسلامي والاتفاقيات المبرمة تحت مظلتها تقوم منظمة التعاون الإسلامي⁶⁶ على تعزيز الأخوة والتضامن بين الدول الأعضاء فيها، التي منها الدول الأربع ودولة قطر، وانطلاقاً من ذلك تسعى إلى تحقيق التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية.⁶⁷ وفي سبيل ذلك يوجب ميثاق هذه المنظمة، المساواة التامة بين الدول الأعضاء فيها، واحترام السيادة والاستقلال ووحدة أراضي كل دولة عضو، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء، وتسوية ما قد ينشأ من نزاعات بينها بالطرق السلمية كالتفاوض والوساطة والتوفيق والتحكيم. وامتناع الدول الأعضاء في علاقاتها عن استخدام القوة أو التهديد بها ضد وحدة وسلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأي دولة عضو.⁶⁸

وفي سبيل إعمال ذلك، انبثق عن هذه المنظمة عدة اتفاقيات، منها الاتفاقية العامة للتعاون الاقتصادي والفني والتجاري بين الدول الأعضاء في المنظمة⁶⁹ والتي توجب تطبيق معاملة تجارية متساوية وغير تمييزية وإزالة العوائق الجمركية بين الدول الأعضاء.⁷⁰ واتفاقية الإطار بشأن نظام الأفضليات التجارية بين الدول الأعضاء في المنظمة⁷¹ والتي تلزم ضمان معاملة متساوية وغير تمييزية بين جميع الدول المتعاقدة، وتحقيق منافع تبادلية لهذه الدول بما يكفل استفادتها من نظام الأفضليات التجارية وتبادل المعاملة التفضيلية في ذلك بشأن جميع المنتجات الزراعية والحيوانية والمصنعة ونصف المصنعة⁷² واتفاقية تشجيع وحماية وضمان الاستثمارات بين الدول الأعضاء في المنظمة والتي توجب بأن «تسمح الأطراف المتعاقدة بانتقال رؤوس الأموال فيما بينها، مع تمتع رؤوس الأموال المستثمرة بالحماية والضمان الكافيين، وتقديم الدول المضيفة التسهيلات

59. الموقعة بالإسكندرية في 17 يونيو 1950 والمعدلة في الدورة 16 لمجلس جامعة الدول العربية المنعقدة في تونس في 23 مايو 2005. ومن أهدافها «صيانة الأمن والسلام وفقاً لمبادئ ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الأمم المتحدة». انظر ديباجة الاتفاقية المذكورة والمادة الأولى منها.
60. تم تحرير هذه الاتفاقية بعمان في 26 نوفمبر 1980، وتم تعديلها بالقاهرة بتاريخ 6 ديسمبر 2012. انظر المواد 2 و4 و5 و11 و25-21 من هذه الاتفاقية.
61. تم إبرام هذه الاتفاقية في تونس بتاريخ 27/2/1981، راجع المواد 5 و8 و21 من الاتفاقية المذكورة.
62. أبرمت هذه الاتفاقية في دمشق بتاريخ 19 ديسمبر 2004. المواد 2 و4 و9 و12 و13 و25 و29 و30 من هذه الاتفاقية.
63. تمت الموافقة على هذا الميثاق من مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة بتاريخ 23 /5 /2004.
64. صدرت عن قمة تونس بتاريخ 23/5/2004.
65. يرى البعض أن حملة التحريض الإعلامي، بصورة مستمرة ومكثفة، ضد دولة قطر ظهرت بقوة منذ 24 مايو 2017، الرابط: <https://www.alaraby.co.uk/medianews/2017/6/5>.
66. رياض صالح أبو العطا، المرجع السابق، ص. 462. أنشئت هذه المنظمة بقرار صادر عن القمة التي عُقدت في الرباط بالملكة المغربية في 25 سبتمبر 1969 رداً على جريمة إحراق المسجد الأقصى في القدس المحتلة التي وقعت في 21/8/1969.
67. المادة 1 من ميثاق منظمة التعاون الإسلامية.
68. المادة 2 من ميثاق منظمة التعاون الإسلامية.
69. تم إبرام هذه الاتفاقية في شهر مايو 1977 إعمالاً لأهداف منظمة التعاون الإسلامي.
70. المادة الأولى والثانية والخامسة والسادسة والثامنة من الاتفاقية المذكورة.
71. أبرمت هذه الاتفاقية عام 2007.
72. المادة الثانية من الاتفاقية المذكورة.

والحوافز اللازمة للمستثمرين الذين يُمارسون نشاطهم فيها» كما تقتضي الأطراف المتعاقدة بإفساح مجالات وفرص عمل متنوعة لرأس المال على أوسع نطاق ممكن⁷³ بما يخدم مصلحة الأطراف. كما تقتضي أن «تكفل الدولة المضيفة للمستثمر حرية التصرف في ملكية رأس المال المستثمر» ويستحق التعويض عن الضرر في حالة إخلال الدولة بالتزاماتها بموجب هذه الاتفاقية.⁷⁴ والنظام الأساسي للمجلس الإسلامي للطيران المدني، الذي يهدف إلى «تقوية روابط الطيران المدني فيما بين الدول الأعضاء»⁷⁵، ويقتضي تحسين تسهيلات الملاحة الجوية القائمة، والاستفادة الفعالة من طاقات نقل الركاب والبضائع والبريد لشركات طيران الدول الأعضاء، والتوفيق بين خدمات الطيران وحرية الأجواء وسياسات التعرفة للدول الأعضاء.⁷⁶

وعليه فإن دول الحصار الأربع لم تحترم مقاصد ميثاق منظمة التعاون الإسلامي، وخرجت عنه خروجًا كاملًا، كما خرقت خرقًا واضحًا أحكام الاتفاقيات المنبثقة عنه. ولا يخفى أن ذلك يحمل تعديًا صارخًا على استقلال وسيادة دولة عضو في منظمة التعاون الإسلامي.

خامسًا: من جهة القانون الدولي العام والمواثيق الدولية والاتفاقيات المبرمة تحت مظلتها

ينظم القانون الدولي العام العلاقات الدولية، وفقًا لمبادئ مجمع عليها ومستقرة، كمبدأ سيادة الدولة، وعدم التدخل في شؤونها، وحسن الجوار، وحسن النية، وعدم استخدام القوة في العلاقات الدولية أو التهديد بها، ومسؤولية الدولة عن أعمالها، وليس للشخص أن يكون قاضيًا وحكمًا في نفس الوقت.⁷⁷ وتشكل هذه المبادئ حجر الزاوية في المواثيق والاتفاقيات الدولية إذ يقضي ميثاق الأمم المتحدة⁷⁸ بالمحافظة على «الحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية»، وعلى أن تأخذ الدول في علاقاتها مع بعضها البعض «بالتسامح، والعيش بسلام، وحسن جوار»⁷⁹، وعلى «المساواة في السيادة بين جميع أعضائها». ويتطلب من الأعضاء أن يفضوا «منازعاتهم الدولية بالوسائل السلمية على وجه لا يجعل السلم والأمن والعدل الدولي عرضة للخطر». كما يتطلب من الأعضاء أن يمتنعوا في علاقاتهم الدولية عن «التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة»⁸⁰ مما يوجب «على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرّض حفظ السلم والأمن الدوليين للخطر، أن يلتمسوا حله - بادئ ذي بدء - بالطرق السلمية، وبخاصة المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية وأن يلجئوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها».⁸¹

وإعمالًا لتحقيق أهداف ميثاق الأمم المتحدة، تم اعتماد وثائق وإبرام اتفاقيات تحت مظلة هذه المنظمة، كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان⁸² الذي يحدد حقوق الإنسان الأساسية التي يتعين حمايتها عالميًا، وجعل احترامها واجبًا على جميع الدول، وتعدد الحقوق التي نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ولعل أبرزها حقوق التنقل والعمل والتعليم وحرية الرأي والتعبير والتفكير.⁸³ وكالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية⁸⁴ الذي ينطوي على بيان الحقوق المدنية

73. المادة الثانية والثالثة من الاتفاقية المذكورة.

74. المادة الثانية عشر والثالثة عشر من الاتفاقية المذكورة.

75. ديباجة الاتفاقية المذكورة.

76. المادة الخامسة من الاتفاقية المذكورة.

77. إبراهيم العناني وياسر الخلايلة، (مبادئ القانون الدولي العام)، كلية القانون بجامعة قطر، 2016، ص. 92.

78. وقع ميثاق الأمم المتحدة في 26 يونيو 1945 في سان فرانسيسكو في ختام مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بنظام الهيئة الدولية وأصبح نافذًا في 24 أكتوبر 1945. انظر تفصيلًا لذلك: د مفيد شهاب، (المنظمات الدولية)، ط 6، دار النهضة العربية، القاهرة 1985، ص. 114. رياض صالح أبو العطا، المرجع السابق، ص. 174.

79. ديباجة ميثاق الأمم المتحدة.

80. المادة 2 من ميثاق الأمم المتحدة.

81. المادة 33/1 من ميثاق الأمم المتحدة.

82. تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بالقرار رقم 217 ألف (د/3) الصادر في باريس في 10 ديسمبر 1948 خلال الجلسة العامة الثالثة والثمانين بعد المئة.

83. المادة 18 و19 الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

84. تم اعتماده بموجب قرار الجمعية العامة رقم 2200 /أ، الصادر عن الدورة 21 للجمعية العامة للأمم المتحدة، بتاريخ 16 ديسمبر 1966. ودخل حيز النفاذ بتاريخ 23 آذار. 1976

والسياسية للإنسان بالملق، ويسعى إلى تعزيز وحماية الحقوق التاريخية المدنية والسياسية للإنسان أينما وجد دون تفرقة لأي سبب كان. وأبرز هذه الحقوق الاعتراف للإنسان بحقه في التربية والتعليم والصحة، وكذلك الحق في العمل، والحق في حرية التنقل، والحق في حرية التعبير. واتفاقية شيكاغو للطيران (منظمة الطيران المدني الدولي)،⁸⁵ التي ترعى تنسيق وتنظيم شؤون عمل الطيران المدني الدوليين بين أعضائها وتحدد حقوق والتزامات الدول الأعضاء بهذا الشأن، وقواعد فض النزاعات في حال الخلاف بين أعضائها. وتقتضي بأن حق السيادة الفضائية⁸⁶ أو حق إقامة «المناطق المحرمة»⁸⁷ معقّد بأسباب تتعلق بضرورات «حربية أو بالأمن العام» فحسب. واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982⁸⁸ التي تهدف إلى تكريس إيمان الدول الأعضاء بتعزيز السلم والأمن والتعاون والعلاقات الودية بين جميع الدول طبقاً لمبادئ العدل والمساواة في الحقوق، وتشجع على التقدم الاقتصادي والاجتماعي لجميع شعوب العالم. وفقاً لمقاصد الأمم المتحدة ومبادئها المبينة في الميثاق. وتوجب هذه الاتفاقية احترام حق المرور البريء، الذي يقتضي بأن «تتمتع سفن جميع الدول، ساحلية كانت أو غير ساحلية بحق المرور البريء خلال البحر الإقليمي»⁸⁹ واتفاقية فينال لقانون المعاهدات⁹⁰ التي توجب احترام المعاهدات في تاريخ العلاقات الدولية، وعلى التعاون السلمي بين الدول مهما كانت نظمها الدستورية والاجتماعية، ووجوب تسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية ووفق مبادئ العدالة والقانون الدولي، واحترام مبادئ القانون الدولي المقررة في ميثاق الأمم المتحدة، وبخاصة المساواة في السيادة واحترام استقلال الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية ومنع التهديد بالقوة أو استعمالها، واحترام الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع.⁹¹ كما توجب احترام المعاهدات وتنفيذها بحسن نية.⁹² ومنظمة التجارة العالمية⁹³ التي تهدف إلى تحقيق تحرير التجارة الدولية والإشراف عليها بما يسمح بانسياب المنتجات بين الدول بحرية وفاعلية كبيرة، وتبني نظام شبه قضائي لفض وتسوية أية منازعات دولية في مجال التجارة؛ الأمر الذي يجعل الاقتصاد العالمي خاضعاً للتنظيم الدولي في مجالات التجارة والتقد والمال⁹⁴، وذلك من خلال الزامية تطبيق المبادئ التي تقوم عليها هذه المنظمة، كمبدأ الدولة الأكثر رعاية، ومبدأ المعاملة الوطنية، ومبدأ الشفافية⁹⁵

85. International Civil Aviation Organization (إيكاو - ICAO) أبرمت في 7 ديسمبر 1944 في شيكاغو بالولايات المتحدة بين 52 دولة. تم التصديق عليها في 5 مارس 1947. دخلت حيز التنفيذ في 4 إبريل 1947. تعرف باتفاقية الطيران المدني الدولي المعروفة أيضاً باسم اتفاقية شيكاغو منظمة الطيران المدني الدولي، في أكتوبر 1947 أصبحت وكالة متخصصة تابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة مكلفة بتنسيق وتنظيم السفر الجوي الدولي. خضعت للتقنين ثمان مرات (في الأعوام 1959 و1963 و1969 و1975 و1980 و1997 و2000 و2006). وقد صادقت 191 دولة على هذه الاتفاقية، ولم تصادق عليها بعد كل من دول: دومينيكا وليختنشتاين وتوفالو وجزر كوك.

86. المادة الأولى من الاتفاقية المذكورة.

87. فالمادة التاسعة من الاتفاقية المذكورة تنص على الآتي:

«أ. لكل دولة متعاقدة الحق في أن تقيّد أو تمنع بصفة موحدة جميع طائرات الدول الأخرى من الطيران فوق مناطق معينة من إقليمها وذلك لأسباب تتعلق بضرورات حربية أو بالأمن العام على أنه من المفهوم أن لا يكون هناك أي تمييز فيما يتعلق بذلك بين الطائرات التابعة للدولة نفسها والتي تعمل في خطوط نقل جوية دولية منتظمة والطائرات التابعة للدول المتعاقدة الأخرى التي تعمل في خطوط مماثلة. ويكون مدى وموقع المناطق المحرمة معقولان ولا يجوز إنشاؤهما على نحو يعيق بلا ضرورة الملاحة الجوية، ويجب أن تبلغ الدول المتعاقدة الأخرى وكذلك الهيئة الدولية للطيران المدني في أول فرصة ممكنة بتحديد المناطق المحرمة الموجودة في أي دولة متعاقدة وكذلك كل ما قد يطرأ بعد ذلك عليها من تغيير.

ب. وفوق ذلك تحتفظ كل دولة متعاقدة بحقها في أن تقيّد أو تمنع مؤقتاً وفوراً الطيران فوق إقليمها أو جزء منه وذلك بسبب ظروف استثنائية أو أثناء أزمة أو لأسباب تتعلق بالأمن العام؛ على أنه يشترط أن يطبق هذا التقييد أو المنع بدون أي تمييز بالنسبة للجنسية على طائرات كافة الدول المتعاقدة الأخرى.

ج. يجوز لكل دولة متعاقدة في الأحوال وبالشروط التي تقرها، أن تحتم على كل طائرة تدخل فوق المناطق المشار إليها في الفقرتين (أ و ب) السابقتين أن تهبط بأسرع ما تستطيع في مطار معين داخل إقليمها».

88. تم إنشاء اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار (United Nations Convention on the Law of the Sea) من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة، بموجب القرار 3067 (XXVIII) الذي اعتمده الأمم المتحدة في 16 نوفمبر 1973.

89. المادة 17 من الاتفاقية المذكورة.

90. اعتمدت من قبل الأمم المتحدة بشأن قانون المعاهدات الذي عقد بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 2166 المؤرخ في 5 ديسمبر 1966، ورقم 2287 المؤرخ في 6 ديسمبر 1967، وقد عقد المؤتمر في دورتين في فيينا خلال الفترة من 26 مارس إلى 24 مايو 1968 وخلال الفترة من 9 إبريل إلى 22 مايو 1969 واعتمدت الاتفاقية في ختام أعماله في 22 مايو 1969، وعرضت للتوقيع في 23 مايو 1969، ودخلت حيز التنفيذ في 27 يناير 1980.

91. ديباجة الاتفاقية المذكورة.

92. المادة 26 من الاتفاقية المذكورة.

93. بالإنجليزية (World Trade Organization (WTO) وقد تأسست عام 1995 وقد بدأ سريانها بتاريخ 1/1/1996، وورثت الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة الجات 1994 (General Agreement of Tariff and Trade). (GATT)

94. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضمت عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

95. المستشار عبد الفتاح مراد، (منظمة التجارة العالمية)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص. 441. مصطفى سلامة، المرجع السابق، ص. 9.

واتفاق جوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة لعام 1994⁹⁶ الذي يرمي تنظيم وحماية حقوق الملكية الفكرية بكافة أنواعها وعناصرها على المستوى الدولي.⁹⁷ وتوجب أعمال مبدأ «المعاملة الخاصة بحق الدولة الأولى بالرعاية» الذي يمنح التمييز بين مواطني الدول الأعضاء في المعاملة. فإذا قُدم بلد عضو في المنظمة، أي ميزة أو تفضيل أو امتياز أو حصانة تتعلق بحقوق الملكية الفكرية لدولة ما، يجب أن يُمنح ذلك لجميع مواطني الدول الأعضاء بصورة فورية وبدون أي شروط. والاتفاقية العامة للتجارة في الخدمات (الجاتس GATS)⁹⁸ التي تُغطي جميع الخدمات - ذات الطابع التجاري - التي تدخل ضمن وظائف الدولة الرئيسية، كالخدمات المالية والنقل والاتصالات، والخدمات الاستشارية والمقاولات، والسياحة، والخدمات المهنية والاجتماعية والتجارة والإدارة العامة والدفاع وخدمات التشييد والمنافع العامة وغيرها. وفي سبيل ذلك توجب هذه الاتفاقية على الأعضاء الالتزام بإزالة العوائق التمييزية لدى تنظيم قطاع الخدمات لديهم، وتجنب وجود أي نوع من أنواع التمييز أو القيود أو التعديلات التجارية غير العادلة بين الدول. ولا يخفى أن مخالفة الدول الأربع لكل ما تقدم، يحمل بين طياته، تعدياً صارخاً على استقلال وسيادة دولة عضو في الأمم المتحدة.

وفي المحصلة، نجد أن المخالفات التي وقعت فيها الدول الأربع تشكل انتهاكاً لكل الأعراف والمبادئ والقوانين التي تحكم أمم اليوم. وقد جاءت هذه المخالفات في جميع الإتجاهات، إذ فلتت من عقاب العقلانية، وخرجت عن القيم الإنسانية، وخرقت القانون الأساسي لذات الدول، وخالفت القانون الدولي العام، وتعارضت مع المواثيق الإقليمية والدولية والاتفاقيات المنبثقة عنها. وقد ألحقت الضرر الجسيم بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والمدنية والسياسية للقطرين والسعوديين والإماراتيين والبحرينيين والمصريين، وطار شررها، إلى دول أخرى، ولو بتفاوت نسبي لا يُكرّر⁹⁹. مما يشعر معه المتابع بنوع من مرارة الظلم.

ولذلك فإن إجراءات الدول الأربع غير قانونية البتة، وتدخل في دائرة «الإكراه المادي» و«الإرهاب المعنوي» وتفتقر إلى الدليل القانوني، وتتم عن قصد السيء وسبق الإصرار والترصد التام، في السعي الحقيقي إلى «الخنق الاقتصادي» لدولة قطر، و«الكنم السياسي» لصوتها، بغية إكراهها على التنازل عن سيادتها، الأمر الذي يمكن معه وصف إصرار الدول الأربع على التمسك بإجراءاتها ضد دولة قطر بالجريمة العمدية والموصوفة والمستمرة، وتستوجب المسؤولية القانونية الدولية وفق الأصول المقررة بهذا الصدد.

ومن الجدير بالذكر، أن دولة قطر - في سبيل حماية مواطنيها من الإجراءات التمييزية - قد استندت على أحكام اتفاقية مكافحة جميع أشكال التمييز العنصري (International Convention on the Elimination of All Forms of Racial Discrimination)¹⁰⁰، في الدعوى القضائية التي أقامتتها بتاريخ 11 يونيو 2018 ضد دولة الإمارات العربية المتحدة، أمام محكمة العدل الدولية (International Court of Justice)¹⁰¹، على سند من القول بأن الإجراءات التمييزية التي اتخذتها دولة الإمارات العربية المتحدة في الخامس من يونيو عام 2017 بحق مواطني دولة

96. اعبد الفتاح مراد، (شرح النصوص الإنجليزية لاتفاقية الجات ومنظمة التجارة العالمية)، ص. 91. هذا الملحق رقم 1/ج، لاتفاقية منظمة التجارة العالمية (WTO)، والمعروف ب اتفاق جوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة لعام 1994م (اتفاق تريس TRIPS). وهي إختصار لعبارة: Agreement on Trade-Related Aspects of Intellectual Property Rights ويحتوي هذا الاتفاق على 73 مادة موزعة على سبعة أجزاء، تُغطي تنظيم وحماية حقوق الملكية الفكرية، ويعرف باسم «اتفاق تريس TRIPS».

97. صلاح زين الدين، (حقوق الملكية الفكرية في القانون الإماراتي والاتفاقيات الدولية)، دار الفلاح، دبي 2016، ص. 473.
98. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضرت عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.
99. فهد الخيطان، (تداعيات الأزمة الخليجية على الأردن). الرابط التالي: <http://www.jordanzad.com/index>، صحيفة زاد الاردن الالكترونية، 12/1/2018.

100. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضرت عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.
101. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انضرت عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

قطر¹⁰²، قد شكلت خرقاً صريحاً لأحكام الاتفاقية المذكورة، وبخاصة المادة الأولى منها. التي تنص على أنه «يقصد بتعبير «التمييز العنصري» أي تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفصيل يقوم على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو الاثني ويستهدف أو يستتبع تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها، على قدم المساواة، في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة. وقطر والإمارات طرفين فيها، وبالتالي ملزمان بأحكامها. ولدى نظر محكمة العدل الدولية الدعوى القضائية¹⁰³، وأصدرت حكماً لصالح دولة قطر بقبول الدعوى لاكتمال شروطها القانونية الصحيحة، كما أصدرت حكماً برفض الاعتراض المقدم من دولة الإمارات على ذات الدعوى القضائية، لفقدانه الشروط القانونية الصحيحة. ولا زالت القضية قيد النظر أمام المحكمة حتى تاريخه. الأمر الذي يستدعي تقرير مسؤولية دولة الإمارات العربية المتحدة عن ذلك الخرق لدى الثبوت القانوني لوقوعه، وعندئذ يجب عليها وقف تلك الإجراءات، وكذلك تعويض كل من تضرر من المواطنين القطريين (وربما المقيمين في قطر لوجود نفس العلة) من جراء مخالفتها أحكام الاتفاقية المذكورة.

القسم الرابع

حقيقة الأسباب التي حُملت عليها إجراءات الدول الأربع

أولاً: «تهم عمياء»

ردت الدول الأربع إجراءاتها ضد دولة قطر إلى أسباب «أمنية واحترافية». وعلّلتها بالقول: إن دولة قطر تقوم «بتعزيز بذور الفتنة والانقسام داخل مجتمعات» تلك الدول، وتقوم «بدعم التنظيمات الإرهابية». كجماعة «الإخوان المسلمين» و«حماس» و«داعش» و«القاعدة». وقد دأبت دولة قطر على نفي ذلك. ينطبق على هذا الكلام حقيقة وصف «التهم العمياء». كونه كلاً مرسلاً، ويمكن إطلاقه بحق أي دولة من الدول أخرى، ويأتي في نطاق الادعاءات التي يعوزها الدليل القانوني. لقد عجزت الدول الأربع عن تقديم أي دليل ملموس أو مقنع بشأنها، ويؤيد ذلك عدم قيام أي من الدول الأربع بتقديم أية شكوى ضد قطر أمام أية جهة مختصة بالنزاع بين الدول. ولذلك فإن الأسباب التي حُملت عليها إجراءات الدول الأربع لا تقوى على حملها، وتبقى تلك الإجراءات غير مبررة، ولا تستقيم مع المنطق وغير مقنعة لأي منصف. وفي كل الأحوال تتقاطع تلك الإجراءات مع القانون، وتُشكل خرقاً له، وخروجاً على قواعده. الأمر الذي يُبقي التساؤل مثاراً بقوة عن السبب وراء حصار الدول الأربع لدولة قطر؟ يبدو أن وراء الأكمة ما وراءها. ولعل السر في ذلك يعود إلى «الرقصة» الشهيرة للرئيس الأمريكي دونالد جون ترامب¹⁰⁴ مع من رقص معه في الرياض بالسيف العربي، والتي تم تعزيزها بتعليم «ماري ايفانكا ترامب»¹⁰⁵ على الهواء مباشرة كيفية «هز» فنجان القهوة العربية، فقد جعلت سادة القوم «سُكَّارَى وَمَا هُمْ بِسُكَّارَى»¹⁰⁶ بدليل دفع الملك سلمان للرئيس ترمب مبلغ 490 مليار دولار أمريكي، وما خفي أعظم. يبدو أن ترامب في تلك الزيارة قد دفع في اتجاه «تعويم» مفهوم الإرهاب، ومن ثم فرض مفهوم لهذا الأخير على الهوى الإسرائيلي الأمريكي، فكان من آثار ذلك، براءة الكيان الصهيوني من الإرهاب، وتوجيه عكسي لبوصلته صوب دولة قطر. ويدل على ذلك أنه بُعيد انتهاء الزيارة، قامت الدول الأربع بفرض الحصار على قطر بتهم مُضَلَّلَةٌ، لا سند لها، ولا دليل عليها، ولا تحقيق بشأنها. الأمر الذي يُثار معه التساؤل عن مدى حسن نية ونظافة أيدي الدول الأربع

102. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انفرط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

103. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انفرط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

104. دونالد جون ترامب هو الرئيس الخامس والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية، منذ 20 يناير 2017. وهو أيضاً رجل أعمال وملياردير، وشخصية تلفزيونية ومؤلف.

105. قد شكلت قرارات هذا المؤتمر نقطة تضامن حقيقية ضد الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية واستمروا بذلك في نجاح طيب، ودخلوا بتلك الروح التضامنية، حرب أكتوبر عام 1973، ثم انفرط عقد العرب، بسبب قيام الرئيس المصري محمد أنور السادات، بزيارة إسرائيل، يوم السبت الموافق 19 نوفمبر 1977، ومن ثم وقع معها اتفاقية كامب ديفيد في 26 مارس 1979، وكانت الدافع الأبرز وراء اغتياله يوم 6 أكتوبر 1981.

106. سورة الحج: الآية 2.

تجاه دول قطر وغيرها؟ ومدى صحة أو زيف ما حوته بيانات الدول الأربع من أسانيد وتهم بحق دولة قطر؟ والجواب على التساؤل الأول «لست أدري». ولكن يبدو أن الظاهر والباطن من تلك الإجراءات، أنها قد ابتعدت عن مجرد المطالبة بحق مدعى به، وإنما تأتي في نطاق التعسف في استعمال الحق إن وجد أصلاً. ذلك أن مؤدى تلك الإجراءات ضرب لاقتصاد دولة قطر، من أجل إكراهها على التنازل عن سيادتها، الأمر الذي يشكل مخالفة لمبدأ من مبادئ العدالة المستقرة على مر الزمن، المتمثل في أن «من يقصد العدالة طلباً للإنصاف يجب أن يقصدها بأيدٍ نظيفة».¹⁰⁷

وأما الجواب على التساؤل الثاني، أن ما ساقته بيانات الدول الأربع من المبررات أو الأسانيد أو الحجج هُشَّ هَشاشة إلى أبعد مدى، ولا يكفي البتة لإصدارها، ولا يطمئن القلب لقبولها، ولا يقبل العقل مساندها، وحتى في حالة التسليم الجدلي الافتراضي بصحة شئ مما جاء في تلك البيانات، فلا تنهض على أكثر من حق الدول الأربع من مقاطعة الحكومة القطرية دبلوماسياً.¹⁰⁸

وفي العمق يبدو أن الأزمة تُخفي تبايناً واضحاً وصريحاً في السياسة الخارجية القطرية مع الدول الأربع، في بعض المواقع الشرق أوسطية، كسوريا واليمن، ومن مظاهر هذا التباين، وجود تنافس بين فرقاء الأزمة بشأن النموذج الأفضل لحكم عربي عصري متميز، يقوم على قاعدة «الشعب مصدر السلطة».¹⁰⁹

واللافت أن بين سطور هذه الأزمة نفس سياسي عربي إسلامي قصير النظر، يتمحور بشأن الموقف من وضع «الإخوان» وهل هم داخل خانة الإرهاب أم خارجها؟ وبالتالي يكون التعامل معهم دعماً للإرهاب. العالم ينأى بنفسه عن تعريف الإرهاب، لتبقى الفوضى في البلاد العربية والإسلامية مستمرة خدمة لأمن إسرائيل، وإنعاشاً لمصانع السلاح الأمريكية وغيرها، وذلك من أجل إفقار وتمزيق «بلاد العرب أوطاني». المؤلم أن روح هذه الأزمة لم تخل من نفس أمريكي، تاريخه الغدر، وهمه المصالح التي تصب في اقتصاده لرغد خزائنه المالية المدينة. الصادم أنه يفوح في هذه البيانات رائحة نفس إسرائيلي كله غبطة بما حل بين العرب كبيرهم وصغيرهم، لا فرق لديه في ذلك، ما دامت الثمار تسقط في تقوية سلته الأمنية، إذ تحسب «الأمر بخواتيمها».

يوجد في التاريخ البعيد والقريب، شواهد عديدة على مواقف وزيف اتهام الدول والكيد لها. وأكثر في هذا السياق بالإشارة إلى الغزو الأمريكي للعراق، والذي وقع من خلال ما سُمي بالتحالف الدولي الذي تزعمه الرئيس الأمريكي الأسبق سيء الصيت جورج بوش الابن¹¹⁰ الذي أمر بغزو العراق بأسانيد مزورة وملفقة مسبقة، وشهد بتزويرها وتلفيقها شهود من أهلها، ومن غيرهم.¹¹¹ وعليه يمكن وصف ما ساقته تلك البيانات ضد دولة قطر بالفريية، تماماً مثل الافتراءات التي ساقتها الولايات المتحدة على العراق من قبل.

رغم عمق الجرح الذي أثارته الأزمة، يُحسب لدولة قطر أنها نجحت في التعامل معها بهدوء لافت، إذ تمسكت بسيادتها، وخفضت جناحها لجيرانها - رغم هول إجراءاتهم ضدها - وطالبتهم بالجلوس على طاولة المفاوضات لحل كافة هواجسهم حلاً دبلوماسياً وسياسياً وفق القانون الدولي، مما أدى إلى رفع التعاطف الشعبي والتأييد الرسمي لها، في كثير من الدول العربية وغير العربية. ويؤخذ على الدول الأربع الرعونة فيما اتخذته من إجراءات عبثية بحق دولة قطر، والكبرياء في غير محلها، وهذا انزلاق خطر، يحمل أطراف الازمة أعباء هم في غنى عنها.

وفي المحصلة نجد أن الدخان الأبيض يلف جُل الموقف القطري، إذ ليس في ذلك ما يخالف القانون كونه قائماً على الاجتهاد السياسي، كحق سيادي لكل الدول، قد يحمل الصواب أو الخطأ. من الأعراف المعتبرة أن «اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية». في المقابل، نجد أن الدخان الأسود يلف في أدنى تقدير جُل موقف الدول الأربع، كونه ينطوي على العدوان، ويصطدم مع العقل ويخالف الدين ويخرق القانون.

107. تقرير لجنة القانون الدولي، الصادر عن الأمم المتحدة، الدورة السابعة والخمسون، لعام 2005.

108. معاهدة فيينا للأعراف الدبلوماسية لسنة 1961.

109. فوري اوصديق، المرجع السابق، ص. 77.

110. وهو الرئيس الثالث والأربعون للولايات المتحدة في الفترة من 2001 إلى 2009.

111. أعلن مركز النزاهة الأمريكي أن إدارة بوش (الابن) قدمت 935 بياناً كاذباً بين 2001 و2003 حول تهديد العراق لأمريكا «Or» Group: <Or> chestrated Deception» by Bush on Iraq» NPR. Retrieved 23 October 2010

ثانيًا: الخاسر من الأزمة والرابح فيها

لا يجادل منصف في أن بيانات الدول الأربع قد أحدثت صدمة سلبية كبيرة للخليجيين، الذين يستظلون بمظلة مجلس التعاون الخليجي، الذي اعتمد مبدأ التكامل الاقتصادي بين الدول الأعضاء فيه، وقد درجوا على الاستثمار المتبادل في ما بينهم على مدى العقود السابقة، فجاءت إجراءات الدول المذكورة مخالفة لذلك تمامًا، ومفككة للتعاون والتكامل القائم بينهم، الأمر الذي أدى إلى وضع العاملين والتجار والمستثمرين في دول الرفقاء في مأزق حقيقي، وتحذ كبير، وضرب للثقة في الصميم.

لعل الأثر الأضعب الناتج عن تلك الإجراءات هو فُتق النسيج الاجتماعي للأسرة والعائلة والعشيرة والقبيلة الواحدة في الخليج العربي، ذلك أن تلك الإجراءات لم تستثن أحدًا، بل شملت منع الطالب والمريض والزائر والعاشر في كلا الإتجاهين. ووصل الأمر إلى التضيق على المَتمرين والحُجاج من دولة قطر، سواء أكانوا مواطنين أو مقيمين. الأمر الذي يُشكل خرقًا غير مسبوق لحقوق الإنسان الأساسية في حرية التعليم والصحة والتنقل والعبادة، التي كفلتها دساتير تلك الدول نفسها، وكافة المواثيق الدولية.

وعليه فإن التساؤل عن الخاسر أو الرابح من الأزمة، يُمكن من فهم أكثر وضوحًا وعمقًا للأزمة. لا يجادل منصف في أن مؤدّي هذه الأزمة يُلحق ضررًا بالغًا بالمصلحة العليا للرفقاء أجمعين، ويَعبرُ بضررها إلى باقي الدول العربية وغيرها، ولو بتفاوت نسبي.

وعليه ليس من شك أن الخاسر من هذه الأزمة هم الخليجيون أولًا، والعرب ثانيًا، والمسلمون ثالثًا، وكلهم جميعًا تربطهم مصلحة واحدة. في حين أن الرابح الأول من هذه الأزمة هي «إسرائيل»، والرابح الثاني هي أمريكا، والرابط بينهما واحد. أيًا كان الامر فلا بد من سبيل للخروج من هذه الأزمة.

ثالثًا: سبيل الخروج من الأزمة

إن أسباب الأزمة سياسية بامتياز، قد تحمل، هذه الأسباب، وجود شيء صحيح تمامًا في موقف هذا الجانب أو ذلك، وتحمل وجود شيء خطأ تمامًا في موقف هذا الجانب أو ذلك. كما تحتل - وهو الأعم أو الغالب - وجود شيء مُلتبس تمامًا في موقف هذا الجانب أو ذلك. أيًا كانت الحقيقة في هذه الأزمة، لا بد من سبيل للخروج منها.

سبيل الخروج من هذه الأزمة، هو سبيل خليجي بحت، يقتضي ذلك أن يتمسك أهل الخليج كلهم، بما هم أهل له، وبمساندة طيبة لهم من العرب والمسلمين، والتخلي بسعة الصدر، وضبط النفس، وحسن الجوار، وإتقان الحوار، والتماس الأعذار، بلا ضرر ولا ضرار، والبعد عن سوء الظن، وقصد الأذى، وقبح الكلام، وزرع البغضاء.

المدخل لحل هذه الأزمة، يقتضي العمل على رتق الفتق المؤلم والكبير الذي نتج عنها. يتطلب ذلك كخطوة أولى، أن تتم المبادرة الفورية إلى الحملة الإعلامية بشأن الأزمة، ثم يصار إلى حصر آثار الأزمة في النطاق الدبلوماسي والسياسي فحسب، كخطوة ثانية، لفتح الحدود والمعابر أمام الأسر والطلاب والسائحين والعمال والتجار والمستثمرين والحجاج والمتمرين ذهابًا وإيابًا، بين أقاليم دول الرفقاء، كما كان الحال قديمًا قبل بد الأزمة. ومن ثم الجلوس سويًا كخطوة ثالثة، من أجل الحوار الهادئ، والكلام بلغة الضاد بما فيها من المودة، ولغة القرآن بما فيها من السلام، ومقارعة الحجة بالحجة بالمسائل المختلف حولها بين الأشقاء الرفقاء، بغية الوصول إلى رَأب الصدع الخليجي برمته، ورتق الفتق الاجتماعي خاصة بين أبنائه. عندئذ يفرح الملايين من العرب والمسلمين، لأن محاصرة الدول الأربع لدولة قطر عمل غير صالح، وفعل ضار أيًا كان السبب في ذلك. أين حكمة مصر؟ أين رصانة السعودية؟ أين نخوة الإمارات؟ أين أخوة البحرين؟ الجميع في الهمم شرق، كما قال أمير الشعراء أحمد شوقي - طيب الله ثراه - فخليجية قطر ثابتة في الجغرافيا والتاريخ والاجتماع، من قبل أن تفوز بتنظيم كأس العالم وستبقى من بعده. تبقى الحقيقة أن الخليجيين أشقاء متعاضدون، وجيران متحابون. الأمر الذي يقتضي من الجميع دون استثناء - أيًا كان الاختلاف في الرؤية، وأيًا كانت الحقائق في الأزمة أو مدى الجدل بشأنها،

صائب أم خائب، حق أم باطل - الجلوس معاً والاصفاء الإيجابي، لحل الأزمة والخروج منها، لأن الأزمة شر مستطير على الجميع، ولمسها القاصي والداني، وأصاب الأذن الصماء، وحيرت الإنسان، وأغضبت الأرض، وأحزنت البحر، وأبكت السماء، وأضرت حتى بالحيوان.

وفي الختام نقول، لعل من أسباب الجراح العربية والإسلامية وأزماتها، ما يكمن في أن «العرب فقدوا عروبتهم الحقّة»، أو على الأقل فكوا الارتباط بها رغم أنها تشدهم شداً، فأصبحوا أشتاتاً وزال عنهم سبب قوتهم، وزاد ضعفهم ضعفاً، وأضحت بلادهم وثوراتهم نهياً¹¹²، واعتلت ظهورهم - قديماً وحديثاً - أنظمة حكم مستبدة. ذلك أنه ليس من ثقافتهم أن «الرعية مصدر السلطة»¹¹³ أو على الأقل لم يطبقوا ذلك تطبيقاً صحيحاً في ماضيهم أو حاضريهم. إن «المسلمين ليسوا على إسلامهم الحنيف»، أو على الأقل تفاضوا عن تطبيق قاعدة «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ»¹¹⁴، أو على الأقل لم يحسنوا تطبيقها في ماضيهم أو تجاوزهها في حاضريهم، فانقسموا على أنفسهم مما أدى إلى فتح الباب على مصراعيه لوجود فرق وملل ونحل، لم يسلم الإسلام الحنيف وأتباعه بالمطلق من وِبَالِ أَمْرِهَا.

رابعاً: العرب قوم أعزهم الله بالإسلام

يدلنا الواقع أن العرب والمسلمين (والعرب قوم أعزهم الله بالإسلام) لم يحافظوا على تاريخهم المجيد، لم يعتبروا من بعض المحطات التاريخية البغيضة، لم يكتفوا شملهم مجدداً، لم يجتمعوا حول مصلحتهم بعد، لذلك ظلت تلاحقهم المصائب والنكبات بصورة تهدد قوتهم أو على الأقل تجعل مكانتهم في ذيل قائمة أمم اليوم بعد أن كانوا في مقدمة أمم الأمم. للدلالة على وهن العرب والمسلمين، نسوق بعض الأمثلة المعاصرة على ما حل بهم من نكبات مؤلمة وهم غافلون، فقد حلت بهم «نكبة» في 15 مايو من عام 1948 حيث أفاقوا على غدر بريطانيا العظمى في تمكين الحركة الصهيونية من اغتصاب أكثر من نصف إقليم فلسطين التاريخية، ثم جاءتهم «نكسة» في 5 يونيو 1967 حيث أفاقوا على اغتصاب ما تبقى من إقليم فلسطين التاريخية، ثم أصابتهم «مصبية» اغتصاب الكويت في 2 أغسطس 1990، ثم لحقتهم «كارثة» في أوائل شهر إبريل 2003 بسقوط بغداد أمام الغزو الأمريكي. كان للدسائس والفرقة والانقسام والفجور في الخصومة دور في حدوث ذلك، وخرج أمرهم من يدهم، وأصبح في أمر أعدائهم الظاهرين لهم، وخصومهم الطامعين بهم. الأمر الذي أفقد العرب والمسلمين هيبتهم التاريخية، وأسقط قوتهم الحقيقية، وسلب ثروتهم الوفيرة، وهانوا على أنفسهم، وهانوا على الناس، وأصبحوا تحت رحمة العدو، وطمع الصديق، ومكر الجار. كان لإعراض العرب والمسلمين عن «ثقافة الحوار» أثر كبير في تأجيج الخصومات في ما بينهم، وسرعتهم في اللجوء إلى رفع السلاح في وجوه بعضهم البعض، غير آبهين لقول النبي صلى الله عليه وسلم «إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار. فقيل: يا رسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟! قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه»¹¹⁵.

خامساً: تكرار وضع القشة في عيون البعض

ينجح الأعداء والمنافقون مجدداً في وضع القشة في عيون بعض قادة العرب، وولاية المسلمين، كما سبق أن فعلت السفارة الأمريكية في بغداد مع صدام حسين¹¹⁶، وهمست له بما همست، قبيل دخوله المشؤوم دولة الكويت، وما نتج عن ذلك من آثار وخيمة لم ينج منها أحد، ولا زالت البلاد والعباد تتحمل وزر ذلك حتى اليوم. كما استطاعوا أن يزينوا لهم أعمالهم الضارة بمصالح البلاد والعباد، وأن يدلّوهم بكل غرور¹¹⁷ على وسائل خبيثة للقيام بها وهم فرحون، وأن يضعوا على أبصارهم غشاوة حتى لا يدركوا ما في البلاد العربية والإسلامية من تحديات كبيرة، وما في جسم العربي والمسلم من

112. تبلغ مساحة بلاد العرب حوالي 14 مليون كلم² تقريباً.

113. وهو ما يُعبّر عنه بأن «الشعب مصدر السلطات».

114. سورة الشورى: الآية 38.

115. حديث صحيح رواه البخاري ومسلم.

116. كما سبق أن فعلها الأمريكان من خلال لقاء سفيرتهم في بغداد مع صدام حسين، وهمست له بما همست، فكان دخوله المشؤوم الى دولة الكويت،

وما نتج عن ذلك من آثار وخيمة لم ينج منها أحد، ولا زالت البلاد والعباد تتحمل وزر ذلك.

117. «فَدَلَاهُمَا بِرُؤُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ رَوْقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقَلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ» (سورة الأعراف: الآية 22).

جراح، وما في صدره من رماح.

لذلك فإن حصار دولة قطر من شقيقاتها الأربع، يقع في خانة الخطأ الاستراتيجي، كما صراعات الأمم العربية البيئية أو العربية الإسلامية - بصرف النظر عن أسبابها ومبرراتها ومن صاحب حق فيها من عدمه - لأنها فتقت البلاد، وأكلت الخيرات، وفرقت العباد، وأزمت القناعات، وشردت الناس. ينصرف هذا القول أيضًا على حرب اليمن القديمة بين 1962 و1970، والحرب العراقية الإيرانية بين 1980 و1988، وحرب الكويت بين 1990 و1991، وحرب اليمن الجديدة (بدأت عام 1915 ولم تحط رحالها بعد) وتدخل مسألة الكرد (بعد استفتاء ديسمبر 1917) في ذات السياق. لقد كان من وِبال ذلك أن تم «تقسيم المقسم وتجزئة المجزأ»، والشواهد في الحاضر على ذلك كثيرة، فلم تبق فلسطين لهم. لم يبق السودان واحدًا بل انقسم إلى اثنين. لم يبق العراق عراقيًا واحدًا، بل قسم واقفًا إلى ثلاثة أو أربعة أقسام. لم تبق ليبيا واحدة، بل قسمت واقفًا إلى اثنتين أو ثلاثة. لم تبق سوريا واحدة، بل في طريقها لتصبح واقفًا ثلاثة. لم تبق اليمن واحدًا، بل يمينين أو ثلاثة. نسأل الله - العلي القدير - ألا تنقسم مصر المحروسة، بل تبقى مصر الواحدة. نتوسل إلى الله - ذي الجلال والإكرام - ألا تنقسم بلاد الحرمين المقدسين، بل تبقى واحدة. ندعو الله - جل وعلا - ألا تنقسم الإمارات، بل تبقى متحدة، ونرجوا لله - تعالى - أن يحفظ قطر من كل شر، وتبقى رائدة. فوق ذلك نطمح أن يلتئم شمل العرب والمسلمين على قلب رجل واحد، ليخرجوا من حالة الضعف والهوان والذل، ويتَبَوَّؤوا مقعد القوة والعزة والكرامة. نتضرع إلى الله بكل أسمائه الحسنَى، أن تكون قاعدة الحكم في بلاد العرب والمسلمين «العدل أساس الملك». فالله - جل جلاله - ينصر كل من يحكم بالعدل، وينزع الملك من كل من يحكم بالظلم، فقد نزع الله - سبحانه وتعالى - ملك كل من طغى وظلم واستبد وفسد، كما نزع من فرعون وهامان¹¹⁸.

سادسًا: الحكم الرشيد والمواطن الرشيد

ظهرت هزلة النظام العربي والإسلامي الرسمي بجلاء لا يخالطه أي التباس يُذكر، بل سقطت عنه حتى ورقة التوت، وتعرى بوضوح تام، أمام قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الصادر بتاريخ 6 ديسمبر 2017، الذي اعترف رسميًا بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال «إسرائيل». يُظهر هذا الأمر أن العرب والمسلمين اليوم بحاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى، إلى الحكم الرشيد والمواطن الرشيد، لأن في ذلك ضرورة ما بعدها ضرورة، لأجل عودة المقامات والكرامات للبلاد والعباد، وأخذ دورهم الريادي في ما هم أهل له على ظهر هذه البسيطة.

الوصول إلى ذلك، بين البلاد العربية ليس صعب المنال حقيقة، كونها مشدودة مع بالحقائق الجغرافية والتاريخية واللغوية والدينية وغيرها من المشتركات¹¹⁹ التي تؤهلها لتأسيس «الولايات العربية المتحدة»، على أساس الخطوات المدروسة، الإرادة الحقيقية، النوايا المخلصة، التوافق الجدي، التفاهم الودي، الجهود الطيبة، التصافح الأخوي، البناء على الصحيح من القائم، تعديل المعوج المفضي إلى أسباب الشقاق بين هذه الدول، ليسود الوثام بينها بدلًا من النزاع. ويمكن الوصول إلى ذلك على سبيل المثال من خلال اقتراح العمل على انجاز الآتي¹²⁰:

- أن تبادل دول مجلس التعاون الخليجي إلى فتح باب العضوية فيه لشقيقتيها العراق واليمن.
- أن تتم المبادرة إلى إنشاء مجلس التعاون الشامي، يضم في عضويته دول بلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن).
- أن تتم المبادرة إلى إنشاء مجلس تعاون وادي النيل، يضم في عضويته بلاد النيل (مصر والسودان) وتتضم له كل من جيبوتي والصومال وجزر القمر.
- أن تتم المبادرة إلى إنشاء مجلس التعاون المغاربي يضم في عضويته دول بلاد المغرب العربي (ليبيا وتونس والمغرب والجزائر وموريتانيا).

وحتى لا نغرق في الأفكار الحاملة، انما نطرح أفكارًا قابلة للتطبيق، من ثم تكون قريبة المنال، يلزم أن يتم التعامل مع كل دولة من الدول الأعضاء في المجالس المقترحة على قدم الاحترام التام وكامل المساواة في الحقوق والواجبات. يتولى كل

118. سورة القصص: الآية 6.

119. مصطفى أبو زيد فهمي، (النظام الدستوري للجمهورية العربية المتحدة). دار المعارف، 1965، ص. 12.

120. رياض صالح أبو العطا، المرجع السابق، ص. 515.

مجلس من هذه المجالس، السهر على توحيد السياسات والإجراءات والبرامج والقوانين في الدول الأعضاء فيه. العمل على ما فيه صالح البلاد والعباد، والتهيئة التامة لقطر هذه المجالس معاً، طوعاً واختياراً وإيماناً، وبعد النضوج المناسب في قطار «الولايات العربية الإسلامية المتحدة» من أجل تحقيق الوحدة العربية والإسلامية التي تنتظرها الأمة جمعاء جيلاً بعد جيل. هذه الوحدة المأمولة يجب أن تكون رحبة لتسع الجميع، ولتشكل جسراً متيناً يسير عليه العربي والمسلم، إذ يعضد بعضهم بعضاً، ويسود التكامل الحقيقي بين البلاد العربية والإسلامية، ويوزل التعارض المتعل بينها. هذه الإجراءات هي التي تجعل الأفكار الحاملة أفكاراً قابلة للتطبيق ولو بعد حين.

ما تقدم من كلام أو رأي، نابع من نبض القلب، وقريحة العقل، ونظرة العين، وسماع الأذن. يأتي كله في دائرة «الكلام الذي نخشى أن نقوله، هو الكلام الذي ينبغي في الغالب أن يُقال».¹²¹ إن كان ذلك صواباً، فذلك توفيق من الله تعالى، وإن صادف خطأً، فذلك منا، ونستغفر الله في الحالتين، وفي كل حين.

والله من وراء القصد.

المراجع

الكتب

- العناني إبراهيم والخليلة ياسر، (مبادئ القانون الدولي العام)، منشورات كلية القانون بجامعة قطر، 2016.
- رينوفان بيير باتيست ودوروزيل جان، (مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية)، منشورات بحر المتوسط وعويدات، بيروت وباريس، الطبعة الثالثة، 1989. ترجمة فايز كم نقش.
- نافعة حسن، (مبادئ علم السياسة)، مكتبة الفلاح، دبي، الطبعة الأولى 2014.
- أبو العطا رياض صالح، (المنظمات الدولية)، مكتبة الجامعة بالشارقة، 2010.
- عامر صلاح الدين، (قانون التنظيم الدولي)، ط 6، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998.
- زين الدين صلاح، (حقوق الملكية الفكرية في القانون الإماراتي والاتفاقيات الدولية)، دار الفلاح، دبي، 2016.
- أبو هيف على صادق، (القانون الدولي)، منشأة المعارف بالإسكندرية، الطبعة 12، 2015.
- عمر عبد العزيز وحجر جمال محمود، (تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث)، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، 2004.
- مراد عبد الفتاح، (منظمة التجارة العالمية)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
- العمرى عبد العزيز بن إبراهيم، (الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين)، دار إشبيلية، بالرياض، الطبعة الأولى 2001م.
- غريفيش مارتن و أوكلاهان تيري، (المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية)، منشورات مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2008.
- شهاب د مفيد، (المنظمات الدولية)، ط 6، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985.
- سلامة مصطفى، (منظمة التجارة العالمية)، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2006.

121. على حد تعبير الفيلسوف الشهير جورج برنارد شو.

مراد المستشار عبد الفتاح، (شرح النصوص الإنجليزية لاتفاقية الجات ومنظمة التجارة العالمية).
أبو زيد فهمي مصطفى، (النظام الدستوري للجمهورية العربية المتحدة)، دار المعارف، 1965.
الخطيب نعمان، (الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري)، دار الثقافة، عمان، 2017.
الخلايلة ياسر وصلاح زين الدين، (الأزمة الخليجية: «الحصار في ميزان القانون»)، المجلة القانونية والقضائية، وزارة العدل، قطر، العدد 2، السنة 11.

المواقع الإلكترونية

مُعلّقة الشاعر طرفة بن العبد: <https://mawdoo3.com>

وكالة الانباء السعودية: <http://www.spa.gov.sa/viewstory.php?lang=ar&newsid=1637278>

بيان وزارة الخارجية القطرية: <http://www.wattan.tv/news/206392.html>

الموقع الرسمي لسماحة للإمام ابن الباز رحمه الله: <http://www.binbaz.org.sa/noor/9453>

بيان وزارة الداخلية مملكة البحرين: <http://www.albayan.ae/one-world/arabs/2017-06-08-1.2971457>

خالد شمس العبدالقادر، (التعاون والتكامل الاقتصادي بين دول مجلس التعاون: الإنجازات والعقبات): <http://studies.aljazeera.net/ar/files/gccpath/2015/01/2015114111914285936.html>

فهد الخيطان، (تداعيات الأزمة الخليجية على الأردن): <http://www.jordanzad.com/index>